مكتبة البنين
قسم الدوريات

حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

العدد الثامن
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

خاتم مصحح بسرقة من المكتبة

من قضـايا القـرآن واللغـة

دور القراءات في تيسير الاستعمال اللغوي المعاصر

أ. د. إسماعيل أحمد الطحان

أستاذ ورئيس قسم التفسير والحديث

تمهيـــد :

إن صلة القراءات بالدرس اللغوي صلة وثيقة، يؤكدها ما تقرر من أن اللغة العربية عزت بالقرآن شانا، وخلدت به بين الناطقين لسانا، وأن قراءاته التي أذن الله بها لنبيه تيسيرا على أمته في قوله: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) - مازالت الحافظ الأمين على المأثور من طبائع اللسان العربي، والشاهد الحي على ما كانت عليه ظواهرها في مختلف الألسنة واللهجات، والمصدر الوثيق لخصائصها بما توفر لمنهجه من مميزات التلقي والعرض، وهما أصح الطرق في النقل اللغوي.

ومن ثم كانت القراءات موضع اهتمام اللغويين من قدماء ومحدثين فاستخرجوا منها كنوزا ثرة من الألفاظ، والأساليب تمثل الواقع اللغوي إبان نزول القرآن الكريم، وتصور خصائص اللسان العربي قبيل ظهور الإسلام، غير أن كثيرا من هذه الألفاظ والأساليب قد استبعدها النحاة واللغويون عند جمع اللغة، أو تقعيد قواعد النحو العربي، وتقنين الاستعمال اللغوي، بحجة القلة، أو الندرة، والتزموا فقط بالكثرة والشيوع والاطراد.

ولاشك في أن هذا المنهج اللغوي قد ألقى ظلاله على بعض القراءات فوسمها النحاة بالشذوذ، وقد أدت هذه التهمة إلى تفجر الصراع بين النحاة والقراء، حيث أهمل النحاة

النظر إلى الرواية التي يعول عليها القراء، فحيثما ثبتت الرواية عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها.

ولم يكن هذا سبب الصراع بين الفريقين فحسب، بل اعتمد الصراع سبباً آخر من جانب القراء حينما وسموا بعض القراءات بالشذوذ لمخالفتها رسم المصحف، ولم يجيزوا لها شرعة البقاء، وحق الحياة، على حين ارتضاها اللغويون وفق منهجهم استشهادا، واستعمالا، وكان من نتيجة هذا كله تقليص حكمة التيسير المتوخاة من رخصة الأحرف السبعة من نحو ما أشار إليه أبوشامة: في قوله - قد أبيح أن يقرأ (القرآن) بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون قوم، ولا أن يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة، أو تخفيف الهمز، أو الإدغام، أو ضم ميم الجمع، أو صلة هاء الكناية، أو نحو ذلك، فكيف يكلف غيره؟، وكذا كل من كان من لغته أن ينطق بالشين التي كالجيم، في نحو (أشدق)، والصاد التي كالزاي في نحو (مصدر)، والكاف التي كالجيم، والجيم التي كالكاف، ونحو ذلك، فهم في ذلك بمنزلة الألثغ والأرت، لا يكلف ما ليس في وسعه، وعليه أن يتعلم ويجتهد[1].

أو من نحو ما أشار إليه ابن قتيبة - من قبل - في قوله: .. فكان من تيسير الله أن أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتى حين)، والأسدي يقرأ (يعلمون) بكسر حرف المضارعة، والتميمي يهمز، والقرشي لايهمز، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جري عليه اعتياده طفلا، وناشئا، وكهلا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، فأراد الله تعالى برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين[2].

هذا. ولئن كان مجال القراءات قد ضبطته مقاييس لا يحل لمسلم أن يتجاوزها تدينا، فإن مجال الاستعمال اللغوي لا حرج فيه أن نستعيد له ما استبعده القراء

---

١ - راجع : المرشد الوجيز لأبي شامة /٩٧.

٢ - راجع : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٣٩، ٤٠.

لشذوذه، وما هجره اللغويون لندرته، وقلة اطراده، ليؤدي دوره أداة للتخاطب لمن لم يسعفه لسانه أن يتكلم بالفصحى.

ولكيلا يضيق به صدر رجال العربية الفصحى، سنحاول تصحيح تلك الشواذ القرائية بصحة سندها، وتفصيح الشواذ اللغوية بانتمائها إلى لغة من لغات العرب، أو أن هذه وتلك رواها، أو قرأ بها من يوثق بعربيته، ويحتج بكلامه.

وسبيلنا في ذلك أن نتعرف على مستويات الشذوذ في تاريخ القراءات، وأن نستبين منهج كل من القراء واللغويين في التعامل مع القراءات بعامة، وما لدينا من هذا التراث القرآني، وكيف نستخدمه في تيسير الاستعمال اللغوي المعاصر.

المقاييس القرائية ومنهج القراء :

اقتضى ظهور المصحف في خط مرسوم التقيد برسمه سواء في هيكل الألفاظ أو في كيفية أدائها، بحيث لا يغير الأداء من هيكلها شيئاً، فقرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف، وأسقطوا جميعا من قراءتهم ما يخالف الخط من زيادة أو نقص، أو تقديم وتأخير.

وكان هذا يعنى أيضا - فيما يعني - ترك القراءات التي تبدو عند الأداء مخالفة لرسمه، مما كان مرخصا فيه بحكم ما يقضي به قانون اللهجات العربية من إيثار بعض الأصوات على بعض، كإيثار البدوي للأصوات الواضحة في السمع على ما دونها، فإذا قرأ الحضري قوله تعالى: (من بقلها وقثائها وفومها) ٦١/٢ بالفاء، قرأها البدوي (وثومها) بالثاء؛ لوضوحها في السمع أكثر من الفاء، والفوم والثوم بمعنى واحد، والأولى لغة أهل الحجاز، والثانية لغة بني تميم، وبها قرأ ابن مسعود، وابن عباس[٣] .

وإذا قرأ الحضري : (يابني إسرائيل) ٤٠/٢ باللام، قرأها البدوي (إسرائين) بالنون، لوضوحها في السمع لما فيها من الغنة، وهي لغة بني تميم، وبنى أسد، وبها قرأ الحسن، والزهري، وابن إسحاق[٤] . ومثلها (جبرين) وبها قرأ ابن هرمز، وقس على

---

٣ - راجع : القرطبي : ٣٣١/١، وفي اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس / ١١٢ ط ٤.

٤ - راجع : البحر المحيط لأبي حيان : ١٧/١، والقرطبي : ٣٣١/١، ٣٧/٢.

ذلك ما جاء من قراءات استبدل فيها حرف بحرف - بحكم اللهجة - مثل : (شيرة في شجرة، وعتى في حتى، وطلع في طلح، وبحثرت في بعثرت، وأنطنياك في أعطيناك). وبهذا ترك الناس قراءات كثيرة صحيحة لا يحتملها الرسم العثماني إيثاراً للعافية، ووحدة الكلمة، وتقريبا بين اللهجات(٥) .

وعلى الرغم من صحة هذه القراءات - سندا - فقد وسمت بالشذوذ في اصطلاح القراء، ولا يعني الشذوذ هنا سوى مخالفة رسم المصحف.

أما ما بقي من القراءات - وإن وافق رسم المصحف - فليس صحيحا كله لسبب آخر؛ ذلك أن هناك من وجوه الأداء ماتسامح فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنسبة للعاجزين عن الأداء الأمثل لنصوص القرآن تسامحا مؤقتا يزول بزوال مقتضياته متى قدورا على الأداء الأمثل بالتعلم والمران، وقد اختلط ذلك بالصحيح الذي أقرأ به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأجازه من وجوه، ليكون سنة متبعة مع ما في هذه الوجوه من اختلاف، ولم يميز الناس بينهما، فشاع على ألسنتهم هذا، وذاك، وتناقلوها روايات مختلطة لا يعلم صحيحها من فاسدها، هذا بالاضافة إلى ما أحدثه الرسم المجرد من النقط والشكل - لمن اعتمد عليه دون الرجوع إلى الثقات - من وجوه مصحفة لا تحل القراءة بها، وقد حفلت كتب الأخبار، والمؤلفات المتخصصة في التصحيف بالكثير من تلك الوجوه التي كان الرسم أساس نشوئها، من ذلك ما ذكره حمزة بن حسن الأصفهاني في كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف) :

١ - قرأ رجل : (والعاديات ضبحا) - والغاديات صبحا.

٢ - وقرأ آخر : (وفرش مرفوعة) - وفرش مرقوعة.

٣ - وقرأ آخر : (فعززنا بثالث) - فغررنا بثالث.

٤ - وقرأ آخر : (جعل السقاية في رحل أخيه) - في رجل أخيه.

وأصبحت الحاجة ملحة أمام هذا الخلط في الروايات بين القراءات الصحيحة، والمصحفة إلى مقياس ضابط، فكان البحث في السند.

وتعود بداية ظهور هذا المقياس إلى منتصف القرن الثاني الهجري حيث كثرت

---

٥ - راجع : مقدمة حجة القراءات لأبي زرعة - تحقيق سعيد الأفغاني/ ١٠.

الروايات عن السابقين – مما يوافق خط المصحف – مختلطاً صحيحها بفاسدها، واحتاج كل واحد من القراء أن يأخذ مما روى بعضا، ويترك بعضا، فقد قال نافع (ت ١٦٩ هـ) قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة[٦] .

وبذلك أدخل نافع مقياسا آخر – بجانب مقياس الرسم – وهو صحة الرواية، فأخذ بما اجتمع عليه اثنان من أئمته، وترك رواية الآحاد. واتسع منذ ذلك مفهوم (الشذوذ) فبعد أن كان يعني ما شذ عن رسم المصحف، أصبح يعني بجانب ذلك ما كان من رواية الآحاد، أو عدم الرواية أصلا.

واعتبر هذا أساسا لظهور مقياس (السند) وإن كان قد اتسع مفهومه فيما بعد مع اتساع حركة الإقراء، فصار يعني في بعض مراحله ما اجتمعت العامة عليه، والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة والكوفة، وربما جعلوا العامة أهل الحرمين (مكة والمدينة)[٧] .

وكان هذان المقياسان كافيين في تشكيل ضابط دقيق في قبول القراءات لدى القراء؛ فإن صحة السند هي الأصل الأعظم والركن الأقوم في قبول القراءات أوردها، وافقت المصحف أم خالفته، إلا أن إجماع الأمة على الالتزام بخط المصحف قرآنا وقراءة جعل النظر في السند للوجوه التي تسمح بها معطيات الرسم فحسب ولا اعتبار للوجوه – وإن صحت سندا – مادامت خارجة عن حدود رسم المصحف[٨] .

وبهذين المقياسين التزم القراء في الصدر الأول، وكان أكثرهم من علماء اللغة – فلم يحتاجوا فوقهما إلى شيء آخر، وكانوا في أمر اللغة يقفون مع صحة السند في قبول القراءة، إلى أن تفجر الصراع بين القراء والنحاة، وانبرى النحاة يخطئون القراء فيما رووا من وجوه صحيحة الإسناد لمخالفتها ما سنوه من قواعد.. فكان على القراء – أمام هذا الصراع، وإزاء هذه المعارضة من جانب النحاة – أن يأخذوا في اعتبارهم عند اختيار القراءة (موافقة العربية)، واكتفوا في هذا الشأن أن تجري القراءة على

---

٦ – راجع : الإبانه : مكي بن أبي طالب . تحقيق د. اسماعيل شلبي : /١٥ ، ١٦.

٧ – المرجع السابق : /٤٩ ، ٥٠.

٨ – راجع : المرشد الوجيز لأبي شامة/ ٢٥٣ ، ١٥٤.

سنن لغة من لغات العرب دون التقيد بالأفصح منها، فهم لا يعولون على الأفشى من اللغة بعد صحة السند[٩] .

وقد تضامت هذه المقاييس - على مكث - وهي (موافقة الرسم، وصحة السند، وموافقة العربية)، وتمكنت على يد كبار القراء مع بداية حركة التأليف في القراءات في مطلع القرن الثالث الهجري فشكلت ضابطا صحيحا في تمييز القراءات يعول عليها في اختيارها وصار ما وراء ذلك من القراءات شاذا.

وظل مفهوم الشذوذ محصوراً في (مخالفة الرسم والعربية وضعف السند) إلى أن جاء ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس أبوبكر ابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ) فشرع في اختيار قراءات نظر فيها إلى كل إمام اشتهرت قراءته، وفاق قراء عصره ضبطا وإتقانا، وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وشهد له أهل مصره بالأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، واتباع خط المصحف المنسوب إلى مصره، فأفرد من كل مصر إماما هذه صفته وقراءته على مصحف مصره، فكان أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) من أهل البصرة، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) من أهل الكوفة وسوادها، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من أهل العراق، ونافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) من أهل المدينة، وعبدالله بن كثير (ت ١٢٠هـ) من أهل مكة، وعبدالله بن عامر (ت ١١٨هـ) من أهل الشام. وكلهم ممن اشتهرت أمانته، وطال عمره في الإقراء، وارتحل الناس إليه من البلدان[١٠] .

وقد أدى ظهور هذه القراءات السبع، وما حظيت به من الشهرة ونباهة الشأن، والإطباق على صحتها إلى الاعتقاد بأن القواءة الصحيحة هي قراءات السبعة فحسب، وما عداها فشاذ.. وكان هذا المفهوم للشذوذ إجحافا بكثير من القراءات نصب ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) نفسه للدفاع عنه فقال في مقدمة كتابه (المحتسب): والقراءة - في زماننا - على ضربين؛ ضرب أجمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه أبن مجاهد كتابه الموسوم (بقراءات السبعة)، وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا (شاذا) - أي خارجا عن قراءة السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه،

---

٩ - راجع : الإتقان للسيوطي : ٢١١/١.

١٠ - راجع : الإبانة لمكي : ٤٧، ٤٨.

محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه .. ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، فليس في العدول عنه غض منه، أو تهمة له[١١] .

وكان هذا الوهم - بصحة السبع وشذوذ ما عداها - هو ما حدا بكثير من علماء القراءات أن يذكّروا بالضابط المعول عليه في الصحة والشذوذ، فقال: مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) : وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام في العربية وجهه، ووافق خط المصحف رسمه فهو (الصحيح).. وهذا هو الأصل الذي بنى عليه قبول القراءات عن سبعة جاءت أو سبعة آلاف، فاعرفه وابن عليه[١٢] .

وبهذا نكون قد وقفنا على مقاييس القراء ومنهجهم في قبول القراءات أوردها، وهو منهج قد حكمته النظرة إلى القراءات باعتبارها قضية دينية.

المقاييس اللغوية ومنهج أصحاب اللغة :

أصحاب اللغة فريقان : لغويون، ونحويون.

أما اللغويون فهم الذين يجمعون مفردات اللغة ويضبطون بنيتها ويفسرون معناها، وهؤلاء لا يشترطون لها سوى صحة الرواية، يقول أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) في كتابه (لمع الأدلة) : ويقبل فيها نقل الآحاد متى كان ناقله عدلاً رجلاً كان أو امرأة، حراً كان أم عبداً، كما لا يرى بأسا في قبول المرسل - وهو ما انقطع سنده - متى صدر الإرسال ممن لو أسند لقبل، ولم يتهم في إسناده[١٣] .

وهؤلاء يتعاملون مع القراءات على اعتبارها قضية لغوية فلا يشترطون فيها سوى ما اشترطوه لمفردات اللغة بعامة من صحة الرواية، يقول السيوطي (ت ٩١١ هـ) : كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواترا أم آحادا، أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية[١٤] .

---

١١ - راجع : مقدمة كتاب (المحتسب) لابن جني : ٣٢/١ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة.

١٢ - راجع : الابانة لمكي : ٥١.

١٣ - نقله السيوطي في كتاب الاقتراح في علم أصول النحو / ٨٦، ٨٧.

١٤ - المرجع السابق : / ٤٨.

ومن ثم كانت القراءات الشاذة كالتي خرجت عن رسم المصحف أو جاءت أحادية بإسناد متصل أو منقطع مقبولة لدى اللغويين من حيث هي لفظ عربي رواه أو قرأ به من يوثق بعربيته، بل يجيزون القياس عليها متى جاءت على لغة من لغات العرب، حيث يرون - كما قال أبو حيان - كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه، ولغات العرب عند هؤلاء - على اختلافها، كما قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : حجة في القياس والاستعمال، قل الوارد منها أو ندر[١٥] .

أما النحويون فهم الذين يقعّدون قواعد اللغة، ويشرّعون أنماط الاستعمال اللغوي، وهؤلاء - على اختلاف مذاهبهم من بصريين، وكوفيين - لا يعتمدون في مجال هذا التقعيد إلا على ما ثبتت كثرته، وشاع اطراده، وإن كان الكوفيون يبدون بعض التساهل في هذا المجال، فيقيسون أحيانا على القليل، والنادر، والشاذ متى صحت روايته، يقول أبو حيان: الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا، وبوبوا عليه، بخلاف البصريين الذين لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ[١٦] .

ومن ثم كانت النصوص القرآنية عند هؤلاء كغيرها من المصادر اللغوية في بناء القواعد، لا يعتد منها إلا بما كان كثيراً شائعاً في لغة العرب، ولم يجدوا حرجاً في التوقف عن قبول بعض القراءات المتواترة في دائرة التقعيد اللغوي، فحفظوها، ولم يقيسوا عليها، دون التعرض لها بنقد أو تخطئة مع الاعتذار لأنفسهم بأن القراءة سنة.

ولكن هذا الاستحياء من القراءات سرعان ما تبدل - بعد الصدر الأول - جرأة عليها، فأخضعوها للنقد كما يفعلون بسائر الكلام، ولم يفرقوا بين قراءة سبعية، أو عشرية، أو ما فوق ذلك، وكان هذا محك الصراع بين القراء والنحاة. وعذر النحاة في ذلك أن القراءة المردودة ليست النص القرآني الوحيد المتواتر، مما جعل نقدهم لها نوعا من حماية النموذج الشائع الوارد في قراءة أخرى متواترة، فإذا نقدوا - مثلا - قراءة حمزة (بجر الأرحام) في قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ) ١/٤ - عطفا على الضمير المجرور من غير إعادة حرف الجر مع الاسم الظاهر -

---

١٥ - المرجع السابق : / ١٨٥، ١٨٦.

١٦ - المرجع السابق : / ٢٠١، ٢٠٢.

فإنما يحمون منهج التقعيد من التناقض والاضطراب، ويحملون على محاكاة النص الوارد (بالنصب) في قراءة بقية القراء السبعة.

غير أن هذا العذر لا يسوغ للنحاة بحال من الأحوال إساءة التعبير عن القراء؛ إذ رموهم باللحن، وعدم الدراية باللغة، والتخليط والاضطراب، والوهم وسوء الفهم.

ولو أن كل فريق منهما ظل في دائرة منهجه دون أن يحاول حمل غيره عليه لانتفى هذا الصراع بين الفريقين.

من خلال هذا العرض لمناهج القراء، وأصحاب اللغة، ندرك أن بعض ما شذ قراءة قد يستقيم مع منهج اللغويين لغة، وأن ما تحاماه الفصحاء منها لقلته أو ندرته، وما استبعده النحاة من أنماطها لشذوذه، فهو وان ضاق به مذهب، فقد يتسع له آخر، وأقل ما يجاز به أنه قرأ به أو رواه من يوثق بعربيته، ويحتج بكلامه.

وعلى هذا يتأكد دور القراءات في تيسير الاستعمال اللغوي المعاصر، ورفع الحرج عن مستخدمي العربية؛ لئلا تؤودهم الفصحى فينصرفوا عنها إلى العامية.

ولئن كانت الدعوة إلى عربية ميسرة، وجهت المجمعيين إلى التماس كلمات، وأساليب من كتب التراث - كالمفضليات ونحوها[١٧] - فإن القراءات تقدم من ذلك زادا طيبا، لا يقل غناء في هذا المجال عن غيره.

ولدينا من هذا الزاد الكثير؛ فقد جمعت من هذه القراءات - منذ اتصلت بها - ثلاثة آلاف قراءة، أقمت عليها قديماً دراسة في اللهجات العربية[١٨] . وهي - بحد ذاتها - تشكل معجما لغويا أتى على كثير مما فات المعاجم المتداولة، ومذهبا نحويا يجد فيه دعاة التيسير اللغوي بعض ما ينشدونه.

ولكم نادى كثير من الباحثين باتخاذ القراءات مرتكزاً لتحقيق هذا التيسير، وتفصيح أنماط الاستعمال اللغوي المعاصر[١٩] وقدموا نماذج لهذا التيسير التقيت

---

١٧ - راجع : مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن، العدد: ٢٨، ٢٩/ ٢٣٥، لعام ١٩٨٥.

١٨ - رسالة دكتوراه بعنوان (الظواهر اللغوية في القراءات) بكلية اللغة العربية، جامعة الازهر لعام ١٩٧٤.

١٩ - مقال بعنوان (القراءات : رؤية لغوية معاصرة) د. أحمد مختار عمر بمجلة (دراسات عربية واسلامية) العدد ٤ القاهرة .

معهم في بعضها حيث جمعت بيننا وحدة المصادر وانفردت دونهم بكثير جديد وحسبي أن يكون بحثي هذا – مع غيره من بحوث سابقة أو لاحقة – نموذجا لهذا التيسير.

أولاً : في مجال القواعد العامة :

١ – استعمال (اسم الفاعل) :

جرى العرف اللغوي في استعمال اسم الفاعل أن تقول: أنا حافظُ القرآنِ بالجر، أو حافظٌ القرآنَ بالنصب، وأنا مكرمُ زيدٍ بالجر، أو مكرمٌ زيدا بالنصب؛ تحذف التنوين مع الإضافة، وتثبته مع النصب.

لكن القراءات القرآنية أجازت النصب مع حذف التنوين: فقد قرأ الأعمش، والمطوعي : (كل نفس ذائقةُ الموتَ) ١٨٥/٣ بنصب (الموت) وحذف التنوين. كقول أبي الأسود :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكرَ اللهَ إلا قليلاً

– وقرأ الحسن البصري : (ربنا إنك جامعُ الناسَ ليوم لا ريب فيه) ٩/٣ بنصب (الناس)، وحذف التنوين.

– وقرأ أيضاً قوله تعالى : (وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم) ٨١/٢٧، ٣٠/ ٥٣ بنصب (العمي)، وحذف التنوين.

وذكر المبرد قال : سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ قوله تعالى : (ولا الليل سابقُ النهارَ) ٤٠/٣٦، بنصب (النهار) وحذف التنوين، فقلت ما هذا؟ قال: أردت (سابقٌ النهار) فقيل له: فهلا قلته؟ قال: لو قلته لكان أوزن – أي أثقل.

قال ابن جني : (والعرب) قد تنطق بالشيء غيره في نفسها أقوى منه لإيثارها التخفيف؛ كما أجازت النصب مع حذف (نون) الجمع السالم فقد قرأ الحسن، وأبو عمرو قوله تعالى : (والمقيمي الصلاة) ٣٥/٢٢ بنصب (الصلاة)، قيل على توهم النون، وأن حذفها للتخفيف وأنشد سيبويه:

الحافظو عورةَ العشيرة لا يأتيهمُ من ورائنا نَطَفُ

– وقرأ أبو السمال العدوي قوله تعالى : (غير مُعجزي اللهَ) ٢/٩، بنصب لفظ الجلالة.

- وقرئ كذلك قوله تعالى : (إنكم لذائقو العذابَ الأليمَ) ٣٨/٣٧ بنصب (العذاب الأليم).

٢ - صوغ المصدر الميمي، واسمى الزمان والمكان من الفعل الثلاثي :

جرى العرف الصرفي أن يكون اسم الزمان، والمكان، والمصدر الميمي بوزن (مفعَل) بفتح العين إذا كان الفعل معتل اللام مطلقا، أو صحيح اللام مفتوح العين، أو مضمومها في المضارع.

أما إذا كان الفعل صحيح اللام مكسور العين في المضارع فإن المصدر منه بفتح العين، والزمان والمكان منه بكسر العين.

كما يتفق الثلاثة في (مفعِل) بكسر العين؛ إذا كان الفعل مثالا واويا صحيح اللام.

غير أن كتب اللغة قد أحصت طائفة من هذه المشتقات خارجة عن هذا القياس نذكر منها ما يتصل بالقراءات.

- قرأ زيد بن علي، وأجازه أبو معاذ قوله تعالى : (ولم يجدوا عنها مصرفا) ٥٣/١٨ (مَصرَفا) بفتح الميم والراء، وفي قراءة الجمهور (مَصرِفاً) بفتح الميم وكسر الراء. وتأوله الموجهون بأن المراد بالمكسور (مكاناً) ينصرف إليه عنها، وبالمفتوح (انصرافا) وكلاهما على بابه، والتأويل يحتملهما ولا ضيم على المعنى مع أي منهما، غير أن أبا البقاء أجاز أن يكون المكسور مصدراً[٢٠] ، وكأنه يشير إلى ما أجازه سيبويه من أن المصدر من (فعل يفعِل) المكسور العين في المضارع قد يبني على (المفعِل) بالكسر، كما بنوا المكان عليه، وذلك (كالمرجع) في قوله تعالى : (إلى ربكم مرجعكم) أي : رجوعكم[٢١] ، وهما لغتان، قال الكسائي : في قوله تعالى : (أين المفر) على قراءة العامة بفتح الفاء، وابن عباس بكسرها، وكلاهما على المصدر، ومثل ذلك (مهلكِ أهله) على قراءة حفص بكسر اللام من (مهلك)، وقراءة غيره بفتح اللام، وكلاهما مصدر جاء باللغتين.

---

٢٠ - إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري : ١٠٤/٢.

٢١ - الكتاب : لسيبويه : ٢٩٥/٢ ط بيروت.

كما جاء (المطلع) في قوله تعالى((مطلع الشمس، ومطلع الفجر) بكسر اللام في الأولى قراءة الجمهور، وبفتحها قراءة مجاهد، وابن محيصن، وابن كثير وأهل مكة وغيرهم، وقرأ الجمهور بفتح اللام في الثانية وبكسر اللام قرأ الكسائي، وابن محيصن، وأبو رجاء، والأعمش[٢٢] – وهو من فعل، يفعل بضم العين في المضارع، وقياسه في المصدر، والاسم بفتح اللام، وقد تأول الموجهون المكسور على أنه مما شذ عن قياسه في الاسم نحو (المشرق ، والمغرب)، ويذهب سيبويه إلى أن المكسور في هذا مصدر في لغة بني تميم، فقد كسروا المصدر في هذا، كما كسروه في (يفعل) المفتوح العين، وأما أهل الحجاز فيفتحون، وقد كسروا الأماكن في هذا أيضا (كالمنبت، والمطلع) لمكان الطلوع[٢٣] وقد فسره السيرافي بأن الفتح في تلك الأماكن لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بني تميم.

ويؤيد ذلك ما رواه ابن السكيت من أن (المسكن) بالفتح لأهل الحجاز وبه قرأ حمزة وحفص، ولغيرهم بالكسر، وبه قرأ يحيى، والأعمش، والكسائي، وعلقمة[٢٤] ، ومثله (المنسك) قرأه الجمهور بفتح السين، وقرأه الكوفيون – إلا عاصما – بكسر السين.

وجاء (المجمع) في قوله تعالى : (مجمع البحرين) وهو اسم مكان بكسر الميم الثانية في قراءة ابن يسار، وقياسه الفتح وبه قرأ الجمهور .

نخلص من ذلك كله إلى جواز ما يلي :

المصدر، والزمان، والمكان من الفعل الثلاثي المعتل اللام بوزن (مفعل) بالفتح: كمغزى، وملهى، ومأوى. وما عدا ذلك من المصدر، والزمان، والمكان فيجوز فيه الفتح والكسر – وإن كان الكسر أكثر في اسمى الزمان والمكان من (فعَل يفْعِل) مكسور العين في المضارع – حتى ولو كان الفعل مثالاً واو ياصحيح اللام فإن طيئا تفتحه[٢٥].

---

٢٢ – راجع : البحر ١٦١/٦، القرطبي : ٣٥/١١، البحر : ٤٩٧/٨، القرطبي: ٣٤/٢٠.

٢٣ – الكتاب : ٢٩٦/٢.

٢٤ – البحر : ٢٦٩/٧، القرطبي : ٢٨٣/١٤.

٢٥ – راجع : تصريف الأسماء : للشيخ محمد عمارة /١٣٢، والمزهر : للسيوطي ٩٨/٢.

٣ - الصريح والمؤول في معمولي كان وأخواتها :

جري العرف اللغوي إذا كان أحد ركني الجملة الاسمية اسما صريحا، والآخر مؤولا من (أنْ وأنّ) المفتوحتين فإن الاختيار جَعْلُ الصريح خبرا، والمؤول اسماً، وبهذا قرأ أكثر القراء قوله تعالى : (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) ٥٦/٢٧ بنصب (جواب) لشبههما بالمضمر من حيث أنهما لا يوصفان كما لا يوصف فعوملا معاملته إذا اجتمع مع معرفة غيره؛ فإن الاختيار جعله الاسم لأنه أعرف.

لكن القراءات أجازت عكس ذلك فقد قرأ ابن عامر (ما كان حجتهم إلا أن قالوا.) ٢٥/٤٥ بالرفع، نقله أبو حيان، وقال الزمخشري قريء (حجتهم) بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره، وقال صاحب الاتحاف: قرأ الحسن (حجتهم) بالرفع اسم كان، (وإلا أن قالوا....) الخبر، والجمهور بالنصب على أنها الخبر[٢٦] .

وقرأ الحسن، وعمر بن عبيد، وسليم بن أرقم قوله تعالى : (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها) ١٧/٥٩ برفع (عاقبتهما) اسم كان، وما بعده في تأويل مصدر خبرها[٢٧] .

وقرأ الحسن، وحماد بن سلمة، عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم قوله تعالى : (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) ١٤٧/٣ برفع (قول) على أنه اسم كان، وصوبه الفراء[٢٨] .

وقرأ الحسن، وحماد بن سلمة، عن ابن كثير قوله تعالى : (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم) ٨٢/٧ برفع (جواب) اسما لكان، وقراءة الجمهور بالنصب خبرا لكان، واسمها المصدر المؤول.

وقرأ الإمام علي رضي الله عنه، والحسن، وابن أبي إسحاق قوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) ٥١/٢٤ برفع (قول) اسما لكان، وقراءة الجمهور بنصب (قول)، وعند ابن جني أن

---

٢٦ - راجع : البحر ٤٩/٨، والكشاف : ٢٩١/٤، والاتحاف : ٤٦٧/٢.

٢٧ - راجع : البحر ٨/ ٢٥٠.

٢٨ - راجع : معاني القرآن للفراء : ٢٣٧/١، وحجة ابن خالويه : ٢٣.

أقوي القراءتين النصب[٢٩] .

٤ - استعمال الكني :

الكنية : ما يجعل علما على الشخص غير الاسم واللقب، نحو: أبو الحسن، وأم الخير، وتكون مصدرة بلفظ (أب) أو (أم) أو لفظ (ابن) أو (بنت) أو (أخ) أو (أخت) أو (عم) أو (عمة)، أو (خال) أو (خالة)، وتستعمل مع الاسم واللقب، أو بدونهما تفخيما لشأن صاحبها أن يذكر اسمه مجردا، وتكون لأشراف الناس، وربما كني الوليد تفاؤلا، وذلك كثير شائع في كلام العرب[٣٠] .

وجرى استعمال الكنية المصدرة (بأب أو أخ) على ما توجبه الفصحى من إعراب الأب، والأخ بالواو رفعا، والألف نصبا، والياء جرا، فنقول: جاء أبوبكر، ورأيت أبا بكر، وسلمت على أبي بكر، وقد يجد المتحدث بذلك عنتا في مراعاة موقع الكنية من الإعراب، فهلا نجيز له ما أجازته القراءة من حكاية (الكنية) في قراءة أبي معاذ النحوي (ت ٢١١ هـ) قوله تعالى : (تبت يدا أبو لهب) ١/١١١، قال الزمخشري - عند ذكر هذه القراءة - فإن قلت : لم كناه؛ والتكنية تكرمة؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه أحدها : أن يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم؛ فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما، ولذلك تجري الكنية على الاسم، أو الاسم على الكنية عطف بيان، فلما أريد تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمة له، ذكر الأشهر من علميه، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ (يدا أبولهب) بالواو، كما قيل : علي بن آبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان؛ لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع. والثاني : لما كان من أهل النار، ومآله إلى نار ذات لهب، وافقت حاله كنيته، فكان جديراً أن يذكر بها.

وعلق ابن المنير على قول الزمخشري فقال : وفي هذا دليل على أن الرفع أسبق وجوه الإعراب وأولها؛ ألا تراهم إنما حافظوا على صيغته التي بها اشتهر الاسم، وكانت أول أحواله[٣١] .

---

٢٩ - راجع : حجة ابن خالويه : ١٠٣، المحتسب : لابن جني : ٢/١١٥.

٣٠ - راجع : المعجم الوسيط : ٢/ ٨٠٢ ط الثانية.

٣١ - راجع : الكشاف : ٤/٨١٤ وهامشه رقم (٢).

٥ - (حيث) في القراءات ولغات العرب :

(حيث) من الظروف المبنية على الضم في استعمال العربية الفصحى، وعلة بنائها شبهها بالحرف في الافتقار؛ إذ لا تستعمل إلا مضافة إلى جملة، وبنيت على الضم تشبيها (بقبل، وبعد)؛ لأن الإضافة إلى جملة كلا إضافة، لأن أثرها وهو الجر لا يظهر.

ولكن قل من المتحدثين من يراعي ذلك، فيفتح حينا، ويكسر حينا آخر، فهلا نجيز لهم ما أجازوا لأنفسهم من التحدث بأي من الحركات الثلاث شاءوا، وقد جاءت القراءات القرآنية مصححة لذلك، فقد قرأ عبدالله بن عمير قوله تعالى: (ومن حيث خرجت) ١٤٩/٢، ١٥٠ بالفتح، قيل : فتح تخفيفاً، لأن من العرب من بناها على الفتح لخفته، كما أن منهم من بناها على الكسر، قال الكسائي : لغة قيس وكنانة الضم، ولغة تميم الفتح، وبنو أسد يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب، أما إعرابها فلغة بني فقعس فتجر عندهم (بمن)، وهي عندهم (كعند) وقد جاءت قراءة قوله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ١٨٢/٧ بالكسر - وهو يحتمل الإعراب، ولغة البناء على الكسر - وبالضم، وبالفتح[٣٢] .

٦ - (حين) في القراءات ومذاهب النحاة :

(حين) من ظروف الزمان المبهمة التي تبني جوازا، لا وجوبا إذا أضيفت إلى الجمل، وسواء في الجمل الفعلية والاسمية، لكن البناء راجح فيما كان صدرها مبنيا كقول النابغة :

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشيب وازع

ومرجوح فيما كان صدرها معرباً، وهو مذهب الكوفيين، وأيده ابن مالك بالسماع لقراءة نافع قوله تعالى : (هذا يومَ ينفع الصادقين صدقهم) ١١٩/٥، فبنى (يوم) على الفتح، وهو مثل (حين) في قول الشاعر:

لأجتذبن منهن قلبي تحلما على حينَ يستصبين كل حليم

ومنع البصريون البناء فيما كان صدر الجملة فيه معربا، وأوجبوا الإعراب في الآية والبيت.

---

٣٢ - راجع: همع الهوامع : ٢٠٥/٣ - ٢٠٧، البحر : ١٥٥/١، ٤٣٩، القرطبي : ٣١٠/١.

ولكن القراءات جاءت مصححة للبناء دون التقيد بشروط البصريين؛ فقد قرأ أبو طالب القاريء قوله تعالى : (ودخل المدينة على حينَ غفلة من أهلها) ١٥/٢٨، ببناء (حين) على الفتح، وعليها جرى مذهب الكوفيين، ولكن البصريين تأولوا (الفتح) على أنه أجرى المصدر مجرى الفعل كأنه قال : (على حين غفل أهلها) فبناها، كما بناها حين أضيفت إلى الجملة المصدرة بفعل مبنى[٣٣] .

ولاشك في أن مذهب الكوفيين، وقد أيدته القراءات - أيسر استخداماً لجمهور المتحدثين حيث يطرد فتح (حين) دون نظر إلى ما أضيفت إليه.

٧ - حركة همزة (أن) بعد القول :

في قواعد الفصحى : تكسر همزة (إن) في تسع مسائل هي : في الابتداء، وفي أول الصلة، والصفة، والجملة الحالية، والمضاف إليها ما يختص بالجمل، والمحكية بالقول، وجواب القسم، والمخبر بها عن اسم عين، وقبل اللام المعلقة[٣٤] .

قال أبو حيان : وليس وجوب كسرها في كل هذا مجمعا عليه، فقد ذهب بعض النحاة إلى جواز الابتداء بالمفتوحة أول الكلام فتقول : (أن زيدا قائم عندي)، ودخل في المبدوء بها الواقعة بعد (حيث) فتكسر لأنها لا تضاف إلا إلى جملة نحو (اجلس حيث إن زيدا جالس)، ومن أجاز إضافتها إلى مفرد أجاز الفتح[٣٥] .

كما جاءت (أن) بعد القول مفتوحة في قول الحطيئة يصف جملاً :

إذا قلتُ أنّي آيبٌ أهلَ بلدة وضعتُ بها عنه الوليَّةَ بالهجْر

قال النحاة في وجه الاستشهاد بهذا البيت إن الرواية فيه بفتح همزة (أنّى) بعد القول دليل على أن (قلت) هنا بمعنى (ظننت) على لغة بني سليم؛ حيث يجرون (القول) مجرى (الظن) في نصب المفعولين بدون قيد، فيجيزون أن تقول :

(قلت زيداً منطلقاً)، وغيرهم يوجب الحكاية، فيقول :

(قلت زيد منطلق)، لأنهم لا يجيزون إجراء القول مجرى الظن إلا بثلاثة شروط :

---

٣٣ - راجع: البحر المحيط: ١٠٩/٧، وهمع الهوامع : ٢٣٠/٣ تحقيق د. عبدالعال سالم.

٣٤ - شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، ط صيدا، بيروت/٢٠٤.

٣٥ - همع الهوامع : ١٦٦/٢.

أن تكون الصيغة (تقول) بتاء الخطاب، وأن يكون مسبوقا باستفهام، وأن يكون الاستفهام متصلا بالفعل، أو منفصلا عنه بظرف، أو مجرور، أو مفعول[٣٦] .

كما جاءت طائفة من القراءات بفتح همزة (إنّ) بعد القول، فقد قريء قوله تعالى: (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت) ٧/١١ بفتح همزة (أنكم). قال الزمخشري: ووجهه أن يكون من قولهم (ائت السوق عنّك (أي لعلك) - تشتري لنا لحما) (وأنك) تشتري، بمعنى (علك)، أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون - بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه، ولا تبتوا القول بإنكاره، لقالوا (إن هذا إلا سحر مبين)، يأتين القول ببطلانه. ويجوز أن تضمن (قلت) معنى (ذكرت)[٣٧] .

وقال القرطبي : وكسرت (إنكم) لانها بعد القول مبتدأة، وحكى سيبويه الفتح. قال الشوكاني : على تضمين (قلت) معنى (ذكرت)[٣٨] .

وقرأ الحسن، وعيسى، وأبو عمرو - في رواية - قوله تعالى : (ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به، وان ربكم الرحمن، فاتبعوني وأطيعوا أمري) ٩/٢٠، بفتح همزة (وأن ربكم)، وخرج على أن المصدر المنسبك خبر مبتدأ محذوف، أي (والأمر أن ربكم الرحمن) والجملة معطوفة على ما مر، أي من عطف الجمل.

وقال أبو حاتم : التقدير (ولأن ربكم) وجعل الجار والمجرور متعلقا بقوله تعالى: (فاتبعوني).

- وقرأت فرقة (انما فتنتم به وان ربكم الرحمن) بفتح همزتي (أنما، وأن ربكم)، وخرج على لغة بني سليم؛ حيث يفتحون همزة (أن) بعد القول مطلقاً[٣٩] .
- وقرأ الأعرج، وعمرو بن فائد قوله تعالى : (وإذا قيل إن وعد الله حق) ٣٢/٤٥، بفتح همزة (أن)، قال أبوحيان: وذلك على لغة بني سليم[٤٠] .

نخلص من هذا كله إلى أنه يجوز فتح همزة (إن) بعد القول مطلقاً، ولا حرج على

---

٣٦ - شرح شذور الذهب : ٣٧٨، ٣٧٩

٣٧ - راجع : الكشاف : ٢/٣٨٠، ٣٨١.

٣٨ - راجع : القرطبي : ٩/٩، وفتح القدير للشوكاني : ٢/٤٨٢.

٣٩ - راجع : روح المعاني للألوسي : ١٦/٢٤٩، ٢٥٠ ط مكتبة التراث.

٤٠ - راجع : البحر : ٨/٥١.

المتحدث أن يكسر الهمزة، أو يفتحها بعد القول، وقد جاءت القراءات مصححة لهذا الاستعمال، إما على تضمين (القول) معنى (الذكر)، أو على لغة بني سليم.

٨ - (أيها وأيتها) في القراءات ولغات العرب :

جرى العرف اللغوي أن تؤنث (أي) لتأنيث الصفة كقوله تعالى: (يأيتها النفس المطمئنة) ٢٧/٨٩. ولكن القراءات لم تلتزم تأنيث (أي) لتأنيث الصفة، فقد قرأ زيد بن علي قوله تعالى : (يأيتها النفس المطمئنة) يأيها النفس بغير تاء.

قال صاحب البديع : إن التأنيث أولى، وليس بواجب فيجوز : يأيها المرأة.

وقال أبو حيان : ولا أعلم أحدا ذكر أن (أيّ) تذكّر مع المنادي المؤنث؛ إلا صاحب البديع، وهذه القراءة شاهدة بذلك، ولهذا وجه من القياس؛ ذلك أن (أي) لم تثن، ولم تجمع في نداء المثنى، والمجموع، فكذلك لم تؤنث في نداء المؤنث[٤١] .

وحكم (هاء) التنبية في(أيها، وأيتها) الفتح عند أكثر العرب ويجوز ضمها في لغة بني أسد[٤٢] ، وبها قرأ ابن عامر قوله تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعا أيهُ المؤمنون) ٣١/٢٤، بضم (الهاء).

- وقرأ ابن عامر، وأبوحيوة، ويحيى بن وثاب، قوله تعالى : (وقالوا يأيهُ الساحر) ٤٩/٤٣، بضم (الهاء).

- وقرأ أهل الشام قوله تعالى : (سنفرغ لكم أيهُ الثقلان) ٣١/٥٥ بضم (الهاء).

قال القرطبي : ووجهه أن تجعل الهاء من نفس الكلمة فيكون إعراب المنادي فيها، وضعفه الفارسي.. قال القرطبي : والصحيح أنه إذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قراءة؛ فليس إلا اعتقاد الصحة في اللغة. فإن القرآن هو الحجة. وأنشد الفراء.

يأيهُ القلب اللجوج النفس أفق عن البيض الحسان اللعس[٤٣]

٩ - استعمال (كلا وكلتا) :

ذهب البصريون إلى أن (كلا وكلتا) اسم مقصور لفظه لفظ مفرد، وضع ليدل على

---

٤١ - راجع : البحر : ٤٧٢/٨، وروح المعاني للألوسي : ١٣١/٣٠.

٤٢ - راجع : همع الهوامع : ٥١/٣ تحقيق د. عبد العال سالم.

٤٣ - راجع : القرطبي : ٢٣٨/١٢، ٩٧/١٦، ١٦٩/١٧.

التثنية، كما أن قولهم (نحن) اسم مفرد وضع ليدل على اثنين فما فوقهما.

وذهب الفراء – من الكوفيين – إلى أنه مثنى، وهو مأخوذ من (كل) فخففت اللام، وزيدت الألف للتثنية، وكذلك (كلتا) للمؤنث، ولا يكونان إلا مضافين، ولا يتكلم بواحد.

ورد البصريون هذا القول؛ بأنه لو كان مثنى لوجب أن تكون (ألفه) في النصب والجر (ياء) مع الاسم الظاهر، ولأن معنى (كِلاَ) مخالف لمعنى (كلٍّ)، لأن (كُلاّ) للإحاطة، و(كِلاَ) يدل على شيء مخصوص.

و(لكلا وكلتا) استعمالان :

الأول : أن يضافا إلى ضمير نحو: جاء الرجلان كلاهما، وجاءت المرأتان كلتاهما، وحينئذ يعربان إعراب المثنى، فيرفعان بالألف، وينصبان ويجران بالياء.

والثاني : أن يضافا إلى اسم ظاهر مثل : جاء كلا الرجلين، وجاءت كلتا المرأتين، وحينئذ يلزمان الألف في آخرهما في جميع الحالات، ويعربان إعراب الاسم المقصور بحركات مقدرة.

ويعود الضمير إليهما على لفظهما نحو : كلا الصديقين أحسن المودة – وهو الأكثر – ويجوز أن يعود الضمير إليهما على معناهما فيقال : كلا الصديقين أحسنا المودة، وأنشد الفراء قول الفرزدق :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا، وكلا أنفيهما رابي

فأرجع الضمير إلى (كلاهما) مرة مثنى، ومرة مفردا.

قال أبو جعفر النحاس: وأجاز النحاة في غير القرآن أن تقول : كلتا الجنتين آتتا أكلهما؛ لأن المعنى المختار : الجنتان كلتاهما آتتا أكلهما[٤٤] .

وفي مجال الاستعمال قرأ عبدالله بن مسعود قوله تعالى : (كلا الجنتين آتت أكلها)، أتي بصيغة التذكير؛ لأن تأنيث الجنتين مجازي، ثم قرأ (آتت أكلها) فأنث، لأنه ضمير مؤنث فصار نظير قولهم : طلع الشمس وأشرقت[٤٥] .

---

٤٤ – راجع : القرطبي : ٤٠١/١٠، ٤٠٢، والكشاف : ٧٢١/٢.

٤٥ – راجع : البحر : ١٢٤/٦.

نخلص من ذلك كله إلى أن لا حرج على المتحدث أن يجعل خبر (كلا وكلتا) مفردا اعتبارا بلفظهما، أو مثنى اعتبارا بمعناهما، وأن يستعمل (كلا) بدون تاء التأنيث مع المثنى المؤنث المجازي التأنيث على نحو ما جاءت به قراءة ابن مسعود رضى الله عنه: (كلا الجنتين آتت أكلها).

١٠ - تمييز العدد :

جرى العرف اللغوي على أن يكون تمييز (المائة)، و(الألف) مفردا مخفوضا، تقول عندي مائة كتاب، وألف درهم.

ولكن القراءات أجازت في تمييز (المائة) أن يكون جمعا مخفوضا فقد قرأ حمزة والكسائي (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين) ١٨/٢٥ بإضافة مائة إلى سنين وترك التنوين، كأنهما جعلا سنين بمنزلة سنة؛ إذ المعنى بهما واحد. وقال أبو على الفارسي:

هذه الأعداد التي تضاف في المشهور إلى الآحاد وهما (المائة والألف) قد تضاف إلى الجموع فتقول : عندي مائة رجال، وألف دراهم[٤٦] . وقصره على المائة ابن مالك في ألفيته[٤٧] .

كما جري العرف اللغوي أيضاً على أن الأعداد المركبة من (أحد عشر إلى تسعة عشر) تبنى على فتح الجزأين، إلا (اثنى عشر، واثنتي عشرة)؛ فإن الجزء الأول منهما معرب إعراب المثنى؛ والثاني منهما مبنى على الفتح.

ولكن القراءات جاءت في تلك الأعداد المركبة على إعراب الجزء الأول، وبناء الثاني، أو إعرابه فقد قرأ ابن عباس، وأنس بن مالك، وابن قطيب، وإبراهيم بن قنة (عليها تسعةُ عشر) ٧٤/٣٠ بضم التاء. قال القرطبي : وكأنهم أرادوا العطف وترك التركيب، فرفعوا (تاء التأنيث) ثم رجعوا إلى البناء وقد قريء بتسكين (راء) عشر، على نية السكوت عليها[٤٨] .

ولكن أبا حيان يرى أن حركة الضم على تاء (تسعة عشر) هي حركة بناء، عدل

---

٤٦ - راجع : القرطبي : ٣٨٧/١٠، الكشاف : ٧١٦/٣.

٤٧ - قال ابن مالك: ومائة والألف للفرد أضف .. ومائة بالجمع نزراقد ردف.

٤٨ - راجع : القرطبي : ٧٩/١٩، ٨٠.

إليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات، وليست حركة إعراب؛ لأنها لو كانت حركة إعراب لأعرب (عشر)[٤٩] .

ولا وجه لما استشكل به أبو حيان؛ فقد أجاز الكوفيون إعراب جزأي العدد المركب فيقولون: هذه خمسةُ عشر، ورأيت خمسةَ عشر، ومررت بخمسة عشر، بجر (عشر) في الأحوال الثلاثة، وإعراب (خمسة) بحسب العوامل[٥٠] .

كما جري العرف اللغوي أيضا على أن يؤنث العدد مع التمييز المذكر، وأن يذكر مع المؤنث، كقوله تعالى: (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) ٧/٦٩، هذا إذا تقدم العدد على المعدود.

أما إذا تقدم المعدود وتأخر العدد، كقوله تعالى: (وكنتم أزواجا ثلاثة) ٧/٥٦، فقد يجيء العدد مخالفا للمعدود تذكيرا وتأنيثا، كما في هذه الآية على قراءة الجمهور، وقد يجيء العدد موافقا للمعدود، فيذكر مع المذكر، ويؤنث مع المؤنث، على نحو ما جاء في قراءة ابن محيصن، وطلحه، وابن عمرو : (وكنتم أزواجاً ثلاثاً) بدون تاء[٥١] .

على هذا يخلص لنا في مجال العدد وتمييزه وجوه من التيسير جاءت بها القراءات، ولا حرج على متحدث أن يأخذ بها، كأن يجعل تمييز (المائة) جمعاً مخفوضاً، أو مفرداً مخفوضاً، وتمييز (الألف) كذلك عند غير ابن مالك. أو أن يعرب الجزء الأول من العدد المركب بما يستحق من وجوه الإعراب بحسب العوامل، وأن يبني الجزء الثاني، أو أن يعرب الجزأين الأول بحسب العوامل، والثاني مجرور بالاضافة. أو أن يقدم المعدود، ويؤخر العدد، فيطابق بينهما، أو يخالف في التذكير والتأنيث، وهذا أيسر عليه من أن يقدم العدد ويؤخر المعدود، فيحتاج إلى مراعاة قانون المخالفة.

١١ - باب (ما لا ينصرف) :

من أعقد أبواب النحو (باب مالا ينصرف) لكثرة علله، وتشعب قضاياه، حتى ليعز على المتخصص ضبط مسائله، واستخدام قواعده، واستقامة النطق به، وزاد الأمر

---

٤٩ - راجع : البحر : ٨/٣٧٥.

٥٠ - راجع : شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري : ٢/٢٧٥ ط الحلبي.

٥١ - راجع : مختصر شواذ ابن خالويه : / ١٥١.

تعقيداً كثرة المستثنى من مسائله، ويكفي أن نقرأ قول ابن مالك في ألفيته :

ولا ضطـرار أو تناسـب صـرف ذو المنع، والمصروف قد لا ينصرف

حتى لقد ذهب بعض النحاة إلى أن صرف مالا ينصرف في الاختيار لغة لبعض العرب، حكاها الأخفش، والكسائي.

كما أن الكوفيين، والأخفش، والفارسي - من البصريين - يجوزون منع صرف المنصرف عند الضرورة، لكثرة ما ورد منه، وقالوا هو من تشبيه الأصول بالفروع.

بل يذهب ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) إلى جواز منع صرف المنصرف في الكلام مطلقا - أي من غير ضرورة - وهذا يعني أنه لا حرج على متحدث أن يصرف الممنوع، أو يمنع المصروف مضطرا أو مختارا، متكئا على رعاية التناسب أو غير مراع ذلك.

وقد جاءت القراءات مصححة لهذا الاستعمال، فقد قرأ الجمهور (اهبطوا مصراً) ٦١/٢، بالتنوين منكراً، قال مجاهد وغيره: فمن صرفها أراد مصراً من الأمصار غير معين، وقالت طائفة ممن صرفها أيضاً : أراد مصر فرعون بعينها، وأجازوا صرفها لخفتها وشبهها (بهند ودعد) في سكون وسطها، قاله الأخفش والكسائي،

وقرأ الحسن، والأعمش، وأبان بن تغلب، وطلحة (اهبطوا مصر) بترك التنوين، وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب، وقراءة ابن مسعود[٥٢] .

واختلف في صرف (ثمود) وترك إجرائه في خمسة مواضع هي قوله تعالى: (ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) ٦٨/١١ وفي الفرقان : (وعادا وثمود وأصحاب الرس) ٣٨/٢٥، وفي العنكبوت : (وعادا وثمود وقد تبين لكم.) ٣٨/٢٩، وفي النجم: (وثمود فما أبقى) ٥١/٥٣، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع ، وابن عامر بالتنوين في أربعة مواضع منها، وتركوا (ألا بعدا لثمود) فلم يصرفوه، وقرأ حمزة وحفص بترك صرف هذه الخمسة الأحرف، وصرفهن الكسائي، قال مكي بن أبي طالب : وحجة من صرف أنه جعل (ثمودا) اسماً مذكراً للأب أو للحي، فلا علة تمنع صرفه؛ إذْ الصرف أصل الأسماء كلها، وكل ما امتنع منها من الصرف فلعلتين دخلتا عليه فمنع التنوين

---

٥٢ - راجع القرطبي: ٢٤٩/١، والكشاف ١٤٥/١، وشرح التوضيح على التصريح ٢٢٧/٢، ٢٢٨ ط الحلبي.

والخفض، وحجة من لم يصرف أنه جعله أسما للقبيلة فمنعه من الصرف للتعريف والتأنيث[٥٣] .

وقرأ الأعمش (ولا تذرن ودا ولا سواعاً ولا يغوثاً ويعوقاً ونسراً) ٢٣/٧١، بتنوين (يغوثا ويعوقا). قال الزمخشري : وهذه قراءة مشكلة؛ لأنهما إن كانا عربيين، أو عجميين ففيهما سببا منع الصرف، إما التعريف ووزن الفعل، وإما التعريف والعجمة. ولعله قصد الازدواج - أي التناسب - فصرفهما، لمصادفته أخواتهما منصرفات (ودا، وسواعاً، ونسراً)، كما قريء : وضحاها بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج[٥٤] .

وقال ابن عطية: وقراءة الأعمش (يغوثا ويعوقا) بالتنوين وهم؛ لأن التعريف لازم ووزن الفعل.

وتعقبهما أبو حيان فقال: ليس ذلك بوهم، ولم ينفرد الأعمش بذلك، بل قد وافقه الأشهب العقيلي على ذلك، وتخريجه على أحد الوجهين : أحدهما : أنه جاء على لغة من يصرف جميع مالا ينصرف عند عامة العرب، وذلك لغة، وقد حكاها الكسائي وغيره، والثاني: أنه صرف لمناسبة ما قبله وما بعده من المنون؛ إذ قبله (ودا ولا سواعاً) وبعده (ونسراً). أما الزمخشري : فكأنه لم يدر أن ثم لغة لبعض العرب تصرف كل مالا ينصرف عند عامتهم؛ فلذلك استشكلها[٥٥] .

وفي قوله تعالى : (إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً) ٤/٧٦ قرأ نافع، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وهشام عن ابن عامر (سلاسلاً) منونا، وقرأ الباقون بغير تنوين.

وفي قوله تعالى: (وأكواب كانت قواريرا، قواريرا من فضة) ١٥/٧٦، ١٦ قرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم (قواريرا) الأولى منوناً، ولم ينون الباقون، وأما (قواريراً) الثانية فنونه أيضا نافع، والكسائي، وأبو بكر، ولم ينون الباقون. واختار أبو عبيد التنوين في الثلاثة. قال القرطبي في حجة من نون أن هذه الجموع أشبهت

---

٥٣ - راجع : زاد المسير لابن الجوزي : ١٢٦/٤، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب : ٥٣٣/١.

٥٤ - راجع : الكشاف : ٦١٩/٤.

٥٥ - راجع : البحر : ٣٤٢/٨.

الآحاد، فجمعت جمع الآحاد، فجعلت في حكم الآحاد فصرفت، أو أن صرف هذه الجموع جاء على لغة من يصرف جميع مالا ينصرف – إلا أفعل منك – وقد حكى هذه اللغة الأخفش والكسائي[٥٦] . وأجاز البصريون صرف أفعل التفضيل كذلك.

وذهب أبو حيان محتجا لمن نون أن ذلك كان للتناسب بين (سلاسلا وأغلالا وسعيرا)، ثم ذكر أن هذه الجموع جاء صرفها كثيرا، وأنشد لبعض الرجاز قوله:

والصرف في الجمع أتى كثيراً حتى ادعى قوم به التخييرا[٥٧]

وذكر غيره أن من باب التناسب قراءة الجمهور قوله تعالى (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) ٢٢/٢٧، فنون (سبأ) للتناسب مع (نبأ)[٥٨] .

١٢ – صيغة (فُعول) جمعا يائي العين :

من صيغ جموع التكسير صيغة (فعول) بضم أوله وثانيه، وهو مطرد في ألفاظ منها (فعْل) ساكن العين مثلث الفاء مثل : كعب، وضِرس، وجُند – إلا ما استثنى منها – تقول : كعوب، وضروس، وجنود، بضم أوله ليشاكل ضم ثانية. والمعتل منه كالصحيح فتقول : في بيت : بُيوت، وغيب : غُيوب، وجيب : جُيوب، وشيخ : شُيوخ.

ولكن القراءات أجازت في المعتل كذلك كسر أوله ليشاكل جنس ثانيه، فقد قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (إنك أنت علام الغيوب) ٩/٥ بكسر الغين، وقرأ الآخرون من السبعة بضمها.

– وقرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص، وهشام (في جنات وعيون) ٤٥/١٥ بضم العين، وقرأ باقي السبعة بكسرها.

– قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وهشام، وحفص : (على جيوبهن) ٣١/٢٤ بضم الجيم، وقرأ باقي السبعة بكسرها.

– وقرأ الجمهور (في بيوت أذن الله أن ترفع) ٣٦/٢٤، بضم الباء، وقريء بكسرها.

---

٥٦ – راجع : القرطبي : ١٢١/١٩، وهمع الهوامع : ١١٩/١، ١٢٠.

٥٧ – راجع : البحر : ٣٤٢/٨، ٣٩٤.

٥٨ – راجع : همع الهوامع : ١١٩/١، ١٢٠.

- وقرأ نافع، وابن محيصن، وحفص، وهشام، ويعقوب، وأبو عمرو : (ثم لتكونوا شيوخاً) ٤٠/٦٧، بضم الخاء، وقرأ باقي السبعة بكسرها.

قال أبو البقاء العكبري : وقريء بالكسر لمكان الياء، والكسرة من جنسها، ومن هنا جاء في تصغير هذه الألفاظ الضم، والكسر في أولها تقول: بييت، بضم الباء وكسرها[٥٩] .

وقال ابن خالويه : ومن كسر أول هذا الجمع فلمجاورة الياء فيه، ولم يجمعوا بين ضمتين إحداهما على ياء[٦٠] .

وقال القرطبي : قرأ بعض الكوفيين - حمزة والكسائي - بكسر فاء الجمع، وأجازه الزجاج فقال : يجوز أن تبدل فيه من الضمة كسرة[٦١] .

ولاشك في أن الكسر ملحوظ فيه نوع من التماثل بين الكسرة والياء، كما أن الضم لا يخلو من ذلك بين الضمة وحركة الياء، ولكن التماثل بين الكسرة والياء أيسر أداء وهو ما يميل إليه أهل البادية، وقد أخذ به قراء الكوفة، لتأثرهم غالبا بلغة تميم[٦٢] .

وقياساً على لغة بني تميم في كسر فاء (فعول) جمعا يائي العين قد يرتفع الحرج عمن يستعمل هذا الجمع بالكسر، فالكسر والضم لغتان من لغات العرب.

١٣ - صيغة (فَعيل، وفَعِل، وفَعْل، وفُعُل) :

(فَعِيل، وفَعِل) صيغتان من صيغ الأسماء جاءتا في لغة أهل الحجاز بفتح الفاء فيهما، وجاءتا في لغة بني تميم بكسر الفاء فيهما ويمثل الكسر هنا ظاهرة عامة في لغة بني تميم في كل ما كان على وزن (فَعل، أو فَعيلة) بفتح الفاء، فقد قال اللغويون : ما كان منه وعينه حرف حلق اسما كان أو صفة فهو بكسر الفاء لغة بني تميم مثل (لئيم، شهيد، سعيد، نحيف، رغيف، بخيل)، والصيغة بهذا الاتياع تمثل نوعا من التوافق الحركي، والانسجام الصوتي، وبها قرأ أبو السمال العدوي قوله تعالى: (أحلت لكن بهيمة الأنعام) ٥/١ بكسر الباء لمكان حرف الحلق، وحكى أبو زيد (ذلك لمن خاف

---

٥٩ - إملاء ما من به الرحمن للعكبري : ٨٤/١.

٦٠ - راجع : حجة ابن خالويه : / ٧٠.

٦١ - راجع : القرطبي : ٢٣٠/١٢.

٦٢ - راجع : في اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس /٨٦ ط ٢.

وعيد) بكسر الواو.

إلا أن القراءات قدمت لنا صيغة (فعيل) مكسورة الفاء من غير أن تكون العين حرف حلق، فقد قرأ حميد الخزاز قوله تعالى: (أو صديقكم) ٦١/٢٤ بكسر الصاد – قال أبو حيان : قريء (صديقكم) بكسر الصاد اتباعا لحركة الدال.

وقرأ طلحة بن سليمان قوله تعالى : (تساقط عليك رطباً جنياً) ٢٥/١٩ بكسر الجيم. قال ابن جني : أتبع فتحة الجيم كسرة النون، وإن لم تكن من حروف الحلق. وقال الزمخشري : (جنياً) بكسر الجيم للاتباع.

كما قرئ (وجنى الجنتين دان) ٥٤/٥٥ بكسر الجيم من (جنى) وقد ذكره ابن خالويه حكاية عن محبوب[٦٣].

وذهب بعض الصوتيين إلى أنه لا معنى لاشتراط أن يكون الثاني من حروف الحلق، فالانسجام ظاهرة لا تتقيد به، ولربما كان مبعث هذا الاشتراط ما سمعه الراوي من بني تميم من كلمات تصادف أن كان ثانيها حرف حلق، وليست هذه الظاهرة التميمية إلا انسجاماً مع الحركات يشبه ما نسمعه الآن في نطق (كبير، بعيد، نظيف، بكسر أوائلها[٦٤] ، ولعل في هذا ما يوسع نطاق الظاهرة، وان كانت أكثر شيوعا مع حروف الحلق الستة.

وشبيه بهذا وزن (فعِل) بفتح الفاء وكسر العين إذا كان ثانيه حرف حلق مثل (لعب، وضحك) فقد اشتهر عن بني تميم تخفيفه وتفريعه، باتباع حركة الفاء لحركة العين فيصير (فعل) بكسر الأول والثاني، أو إسكان الثاني مع فتح الأول، أو كسره، وإذا كان غير حلقي العين فيقتصر في تخفيفه على إسكان الثاني مع فتح الأول أو كسره[٦٥] .

وقد جاءت القراءات ببعض صيغ التخفيف فمن الحلقي، قرأ بعض القراء قوله تعالى: (هزوا ولعبا) ٧٥/٥ بكسر اللام وسكون العين، ومن غير الحلقي، قرأ أحمد بن موسى، وحميد بن قيس (تعالوا إلى كلمة) ٦٤/٣ ونظائرها – بكسر الكاف وسكون

---

٦٣ – راجع : البحر : ٤٠٩/٣، ٤٧٤/٦، ١٩٧/٨، والكشاف : ١٤/٣.

٦٤ – راجع : في اللهجات العربية : د. ابراهيم أنيس : ٨٧ ط ٢.

٦٥ – راجع : الكتاب لسيبويه : ٢/ ٣٠٥.

اللام. قال ابن جني : يقالِ في كَلِمة : كِلْمة بفتح الكاف وكسرها مع سكون اللام فيها، وهي لغة تميمية.

– وقرأ الحسن، وعيسى بن عمر (سماعون للكذب) ٤١/٥ بكسر الكاف وسكون الذال.

وعلى هذا قد لا نجد حرجا على متحدث يقول : (كِلْمة، كِذْب، لِعْب، ضِحْك، بِهيمة، رِغيف، كِبير، نِظيف، بِعيد).

أما صيغة (فَعْل) فعنها يقول ابن جني : قد كثر عن العرب مجيء (الفعل) بفتح الفاء وسكون العين، و(الفِعْل) بكسر الفاء وسكون العين على المعنى الواحد: نحو (البزر، والنفط والحبر، والتسع) بفتح أوائلها، وكسرها.. وقال أيضا في موضع آخر : وقد اعتقبت (فَعْلة) و(فِعْلة) على المعنى الواحد، فقالوا : للعقاب : لقوة، بفتح اللام وكسرها، وقوم شجعة، للشجعاء، بفتح الشين، وكسرها، والمهنة للخدمة، بفتح الميم وكسرها، وله نظائر[٦٦] ، والكسر لغة بني تيميم[٦٧] .

ومن ثم كان للمتحدث أن يفتح الفاء، أو يكسرها في كل ما جاء على وزن (فَعْل)، وله في القراءات سند، وعضد، فقد قرأ الحسن وابن أبي إسحاق (الحج أشهر معلومات) ١٩٧/٢ بكسر الحاء، والجمهور بفتحها، وقرأ حمزة والكسائي وحفص (ولله على الناس حج البيت) ٩٧/٣، بكسر الحاء، وبقية السبعة بفتحها، وقرأ نافع وابن كثير والكسائي (ادخلوا في السلم كافة) ٢٠٨/٢ بفتح السين، وجمهور السبعة بكسرها، وحكي أبو حيان : (ادخلوا هذه القرية) ٥٨/٢ بكسر القاف، وقرأ أبو جعفر المدني (من أجل ذلك) ٣٢/٥ بكسر الهمزة، وقرأ الحسن وابن هرمز (تسع وتسعون نعجة) ٢٣/٣٨ بكسر نون (نعجة)، وقرأ الحسن وزيد بن علي وابن مسعود (تسع وتسعون) بفتح التاء فيهما، وقرأ ابن عباس، وطلحة، وغيرهما (أو عدل ذلك صياماً) ٩٥/٥ بكسر العين، والجمهور بفتحها، وقرأ طلحة بن مصرف (وفي آذانهم وقرا) ٢٥/٦، بكسر الواو، والسبعة بفتحها، وقرأ حماد بن سلمة عن ابن كثير (حملت حملاً خفيفاً) ١٨٩/٧ بكسر الحاء، والجمهور بفتحها، وقرأ بعض القراء منهم الكلبي (ألا ولادمة) ٨/٩ بفتح الهمزة، وقرأ عثمان رضى الله عنه، وزيد بن علي (رب السجن أحب إلى) ٣٢/١٢ بفتح

---

٦٦ – راجع : المحتسب لابن جني : ٢٣١/٢، ٢٣٢.

٦٧ – راجع : معاني القرآن للفراء : ٢٦٠/٣.

السين والجمهور بكسرها، وقرأ مجاهد، والأعرج، وأبو جعفر المدني (إلا بشق الأنفس) ٧/١٦ بفتح الشين، وقرأ ابن عباس، وابن عامر (كان خطئا كبيرا) ٣١/١٧ بفتح الخاء وسكون الطاء، وقرأ أبو عمرو في رواية، والحسن (وازدادوا تسعا) ٢٥/١٨ بفتح التاء، وقرأ الحسن، وأبو نهيك، وأبو مجلز (وبرا بوالديه) ١٤/١٩ بكسر الباء، والجمهور بفتحها، وقرأ جمهور السبعة (وكنت نسيا) ٢٣/١٩ بكسر النون، وقرأ علي رضى الله عنه، وأبو عبد الرحمن السلمي (لقد جئتم شيئا إدا) ٨٩/١٩ بفتح همزة (أدًا)، وقرأ ابن كثير (ولاتك في ضيق) ١٢٧/١٦ بكسر الضاد، والجمهور بفتحها، وقرأ ابن أبي عبلة، والكسائي (بكل رَيْع آية) ١٢٨/٢٦، بفتح الراء، وقرأ شبل في اختياره (غلبت علينا شَقْوتنا) ١٠٦/٢٣، بفتح الشين، والجمهور بكسرها، وقرأ بعض القراء (لقد كنت في غفلة) ٢٢/٥٠، بكسر الغين، وقرأ معاذ عن أبي عمرو (أن الماء قسمة بينهم) ٢٨/٥٤ بفتح القاف، وقرأ أبو السمال العدوي (في رق منشور) ٣/٥٢ بكسر الراء، والجمهور بفتحها، وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة (أشد وطئا) ٦/٧٣ بكسر الواو، وقرأ مجاهد (وآخر من شكله) ٥٨/٣٨، بكسر الشين، وقرأ الكسائي، وحمزة (والشفع والوتر) ٣/٨٩ بكسر الواو، وبقية السبعة بفتحها، وقرأ عيسى بن سليمان الحجازي (لا تأخذ بلحيتي) ٩٤/٢٠، بفتح اللام، والجمهور بكسرها.

وأما (فُعُل) جمع فعيل المضعف - أي عينه ولامه من جنس واحد - مثل: سرير؛ فهو يضم أوله وثانيه لغة أهل الحجاز وبها قرأ الجمهور قوله تعالى : (على سُرُر متقابلين) ٤٧/١٥، وقرأ أبو السمال العدوي، وزيد بن علي (على سُرَر) بضم أوله، وفتح ثانيه، قال أبو حيان : وهي لغة بعض بني تميم، يفتحون ما كان جمعا على (فعل) بضمتين من المضعف، إذا كان اسما، واختلف النحاة في الصفة، فمنهم من قاسها على الاسم، فقال في نحو (ذلل) بفتح اللام على تلك اللغة، ومنهم من خص ذلك بالاسم، وهو مورد السماع في تلك اللغة[٦٨] .

ونقل ابن خالويه أن سيبويه والفراء أجازا في جمع (سرير) (سُرُر) بضم الراء، وفتحها، وكذلك كل مضعف.

وجاء على لغة بني تميم قراءة العامة قوله تعالى : (ومن الجبال جدد بيض)

---

٦٨ - راجع : البحر : ٣٥٩/٧، ١٥/٨، ٢٠٥

٢٧/٣٥ بضم الجيم وفتح الدال، قال ابن جني: على أنها جمع (جديد)، وقرأها الزهري بضمتين، كما قرأها أيضا بفتحتين[٦٩] .

قال أبو حيان : ولم يجز أبو حاتم قراءة الزهري بفتحتين معنى ولم يصححها أثراً[٧٠] .

وعلى ذلك يكون وزن (فُعُل) جمعاً (لفعيل) المضعف جائزا فيه ضم العين وفتحها، اسماً كان أو صفة، والقراءات شاهدة بذلك.

١٤ - حركة حروف المضارعة :

من المشهور عند الصرفيين، في كيفية صياغة المضارع من الماضي أن يزاد حرف من حروف المضارعة، المجموعة في قولهم (أنيت)، في أوله، مضموما إن كان ماضيه رباعيا - ولو بزائد - ومفتوحا في غير ذلك.

وقد نسب سيبويه هذه اللغة إلى أهل الحجاز، أما عند غيرهم من العرب فقد يكسرون بعض ما يفتحون مقيدا على النحو الآتي :

١ - كل مضارع مبدوء بغير (ياء) لماض ثلاثي مكسور العين غير مثال.

٢ - كل مضارع مبدوء بغير (ياء) لماض خماسي، أو سداسي، أوله همزة وصل مكسورة، أو تاء زائدة من نحو (تفعل) و(تفاعل)، و(تفعلل) تشبيها لها بوزن (انفعل) المستعملة في المطاوعة[٧١] .

أما القراءات فقد عرفت هذه الظاهرة غير مقيدة بهذا القيد فقد قرأ يحيى بن وثاب وأخرون (إياك نعبد وإياك نستعين) ٥/١ بكسر النون في الفعلين (تعبد ونستعين)، وقرأ بعض القراء (ولا تقربا هذه الشجرة) ٣٥/٢، وقرأ ابن وثاب، والأشهب العقيلي عن ابن مسعود (من إن تأمنه) ٧٥/٣ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب، وابو رزين العقيلي (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) ١٠٦/٣ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون) ١٠٤/٤ بكسر التاء فيها، وقرأ الأعمش

---

٦٩ - راجع : المحتسب لابن جني : ١٩٩/٢، ٢٠٠

٧٠ - راجع : البحر : ٧/ ٣١١.

٧١ - راجع : الكتاب لسيبويه : ٣٠٦/٢، ٣٠٨.

أيضاً (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ١١٦/٥ بكسر التاء في (تعلم) والهمزة في (أعلم)، وقرأ ابن وثاب ، وطلحة (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم) ٦٢/٧ بكسر همزة (أنصح)، وقرأ الأعمش (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) بكسر التاء، وقرأ أبو بكر عن عاصم (أمن لا يهدي) بكسر الياء والهاء، وقرأ ابن وثاب، وأبو عمرو، والأعمش، وحمزة (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ١١٣/١١ بكسر التاء فيهما، وقرأ ابن وثاب، (واتبع هواه فتردى) ١٦/٢٠ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب أيضا (ولا تنيا في ذكري) ٤٢/٢٠ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب كذلك (ونقر في الأرحام ما نشاء) ٥/٢٢ بكسر النون، وقرأ الحسن (ولم يعي بخلقهن) ٣٣/٤٦ بكسر الياء الأولى في (يعيى) وقرأ عبد الرحمن القاري (فإنما أضل على نفسي) ٥٠/٣٤ بكسر الهمزة في (أضل)، وقرأ ابن وثاب (ثم إضطره) ١٢٦/٢ بكسر الهمزة وقرأ عيسى بن عمر (سنفرغ لكم) ٣١/٥٥ بكسر النون، وقرأ ابن مسعود (لتركين طبقا عن طبق) ١٩/٨٤ بكسر التاء، وقرأ طلحة، والهذيل بن شرحبيل الكوفي (ألم أعهد إليكم) ٦٠/٣٦ بكسر همزة (أعهد).

وهكذا نرى كسر جميع حروف المضارعة بدون استثناء، وحين استثنى الزمخشري (الياء) منها، عقب عليه أبو حيان فقال : وكسر الياء لغة بعض بني كلب يقولون (هل يعلم)[٧٢] .

هذا، وقد تركت هذه اللغة صداها في لغتنا الدارجة من مثل قولنا: نِلعب، نمِشي، نِسمع، يِقرأ، يِفهم، إلى غير ذلك، وكله من الفصيح في لغة أهل البادية، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى بني تميم، وقيس، وأسد، وربيعة، وبكر، ونسب كسر التاء خاصة إلى بهراء، وعرفت في لسان اللغويين (بالتلتلة)[٧٣] .

١٥ - حركة عين المضارع الثلاثي الصحيح بين الكسر والضم :

جري العرف اللغوي أن يغاير بين حركة عين الماضي، وحركة عين المضارع، ففي باب (فعل) يقابل الفتح في الماضي بالكسر أو الضم في المضارع، ولكن دون ضابط

---

٧٢ - راجع : البحر : ٣٤٣/٧.

٧٣ - راجع : البحر : ٢٣/١، ٢٤، ٣٨٦، والقرطبي : ١١٥/٤، واللهجات د. أنيس : / ١٢٧.

يحدد أولى الحركتين في المضارع؛ فقد ذكر ابن درستويه عن أبي زيد أنه قال : طفت في عليا قيس، وتميم مدة طويلة، أسأل عن هذا الباب صغيرهم، وكبيرهم، لأعرف ما كان منه بالضم أولى، وما كان منه بالكسر أولى؛ فلم أجد لذلك قياسا، وإنما يتكلم كل امريء منهم ما يستحسن ويستخف، لا على غير ذلك[٧٤] .

ومن ثم يكون جواز الحركتين في المضارع قياسا لا غبار عليه، وقد فتحت لنا القراءات باب التيسير في اختيار إحدى الحركتين دون حرج، فقد قرأ طلحة وغيره (يسفُك) بالضم، وقرأ ابن وثاب وغيره (يفسِقون) بالكسر، وقرأ الأعمش (يهبُط) بالضم وقرأ نعيم بن ميسرة (تعضِلوهن) بالكسر، وقرأ أبو رجاء (نطمُس) بالضم، وقرأ عيسى بن سليمان وغيره (يحسِدون) بالكسر، وقرأ الأعرج والأعمش (فسيحشِرهم) بالكسر، وقرأ أبو حيوة، وزيد بن علي (ينكِثون) بالكسر، وقرأ ابن عامر وغيره (يعرُشون) بالضم، وقرأ حمزة والكسائي (يعكِفون) بالكسر، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر (لا يسبُتون) بالضم، وقرأ الحسن وأبو جعفر (يبطُشُون) بالضم، وقرأ يحيى بن يعمر، وأبو السمال (تكنزُون) بالضم، وقرأ يعقوب وابن كثير (يلمُزك) بالضم، وقرأ ابن وثاب والكسائي (وما يعزِب) بالكسر، وقرأ زيد بن علي (ونقدر) بالضم، وقرأ الأعمش وغيره (يعرِجون) بالكسر، وقرأ الجراح الأعرابي (لن تخرُق) بالضم، وقرأ أبو رجاء وعيسى (لننسفنه) بالضم، وقرأ بعض القراء (لا يسبقونه) بالضم، وقرأ ابن أبي اسحاق (ينسلون) بالضم، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (يقتروا) بالكسر، وقرأ أبو حيوة (وتأسرون) بالضم، وقرأ طلحة، وعيسى، والكسائي (يطمثهن) بالضم، والكسر، وغير ذلك كثير.

وما بقى من الأفعال وراء ما نصت عليه القراءات؛ فإن لنا أن نأخذ فيه بقول أبي حيان من أن وزن (يفعل) في المتعدي الصحيح – إذا لم يكن للمبالغة، ولا حلقي عين، أو لام، فيجيء بالكسر والضم، فإن اشتهر أحد الاستعمالين اتبع، وإلا فالخيار، ثم يذهب في التيسير إلى مداه؛ فيذكر أن ابن عصفور يخير فيهما سمعا أو لم يسمعا[٧٥] .

وكان للكسائي مذهب عدل في ذلك، حيث قرأ (لم يطمثهن) إذا اجتمعا بالكسر في

---

٧٤ – راجع: المزهر للسيوطي: ٢٠٧/١.

٧٥ – راجع: البحر: ٤٨٨/٦.

أحدهما، وبالضم في الآخر؛ حرصا منه على المساواة بين اللغتين[٧٦] .

١٦ - إعراب الفعل الناقص، والاسم المنقوص :

جري العرف اللغوي أن الفعل المعتل بالألف تقدر فيه الضمة والفتحة تقول : هو يخشى، ولن يخشى، أما الفعل المعتل بالواو، أو الياء فتقدر عليهما الضمة فقط، للاستثقال، تقول : هو يدعو، وهو يرمي، وتظهر عليهما الفتحة لخفتها نقول : لن يدعوَ، لن يرميَ.. وقرأ الجمهور على ذلك قوله تعالى: (إلا أن يعفون، أو يعفوَ الذي بيده عقدة النكاح) ٢/٢٣٧، وقوله تعالى: (لن تغنيَ عنهم أموالهم) ٣/١٠.

ولكن قراءة الحسن البصري (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) بسكون الواو - أي بفتحة مقدرة - وقراءته (لن تغني) بسكون الياء - أي بفتحة مقدرة ، يجعل المعتل بالواو، وبالياء كالمعتل بالألف في تقدير الحركات ضمة كانت أم فتحة.

قال الزمخشري: وإسكان الواو، والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالألف؛ لأنهما أختاها.

وقال السيوطي : إنهم قد يجرون النصب مجرى الرفع الذي لا تلزم فيه الحركة.

وبمثل قراءة الحسن، قرأ طلحة بن سليمان، والفيض بن غزوان (علي أن يحيى الموتى) بسكون الياء - أي بتقدير الفتحة[٧٧] .

وقد جرى مثل ذلك في الاسم المنقوص.

كقول الشاعر :

كفى باليأس من أسماء كافي وليس لسقمها إذ طال شافي

أرسل الياء، ولم يقل (كافيا).

وكقول رؤية :

كأن أيديهن بالقاع القرق أيدي نساء يتعاطين الورق

فقدر الفتحة في (أيديهن).

---

٧٦ - راجع : القرطبي : ١٧/١٨٩، ١٩٠.

٧٧ - راجع : الكشاف ١/٢٨٦، الاقتراح : ١٠٣، القرطبي : ٤/٢١، البحر ٨/٣٩١.

وكقول العرب في المثل : أعط القوس باريها، بسكون الياء[٧٨] .

ومن ثم فلا حرج على متحدث أن يقدر الحركات كلها في الفعل المعتل أيا كان حرف العلة، وفي الاسم المنقوص كذلك، وله أن يقول :

إن القاضي لن يقضي وهو غضبان، ولن يعفو عن مجرم.

هذا.. وتطالعنا القراءات في الاسم المنقوص بوجه آخر في استعماله فقد قرأ الحسن (إلا من هو صالُ الجحيم) ١٦٣/٣٧ بضم اللام، وقال الزمخشري : حذف (اللام) تخفيفا ثم أجرى الاعراب على (عينه)، كما حذفت من قولهم: ما بليت به بالة، وأصلها (بالية) من (بالي)، كعافية منْ عافى.

وقرأ الحسن، وعبدالوارث عن أبي عمرو، ورويت عن ابن مسعود : (وله الجوار المنشآت) ٢٤/٥٥ بضم الراء، ومثلها قراءة من قرأ (وجني الجنتين دانٌ) ٥٤/٥٥ بضم النون والتنوين،

قال الزمخشري : ونحو ذلك قول الشاعر :

لها ثنايا أربعٌ حسانُ وأربعٌ فكلهُّا ثمانُ

ثم ذكر أن من العرب من يقول : الجوارُ في الجواري، والغواشُ في الغواشي، بل صار عندهم بعد الاجتزاء شبيها بالصحيح، فأجروا إعرابه مجرى الصحيح وعلى لغتهم قراءة من قرأ (ومن فوقهم غواشٌ) ٤١/٧ بالرفع، كقراءة ابن مسعود (وله الجوارُ)[٧٩].

وهكذا يخلص لنا جواز تقدير الحركات كلها على الاسم المنقوص رفعاً ونصباً وجراً، أو حذف آخره، وإجراؤه مجرى الصحيح بإعرابه بالحركات الظاهرة في الأحوال الثلاثة.

١٧ - إعراب التابع لمجرور بحرف زائد:

رجح النحاة إعراب التابع لمجرور بحرف زائد على موضع المتبوع، وعليه قراءة نافع، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، (مالكم من إله غيره) ٥٩/٧ برفع غيره - أي مالكم

---

٧٨ - راجع : القرطبي : ٢٢/٤، الاقتراح: ١٠٣، الكشاف : ١٥٨/٣.

٧٩ - راجع : الكشاف : ٦٥/٤، ٦٦، ٤٤٦، ١٠٤/٢، ٤٢٩/٣.

إلهٌ غيره نعت على الموضع، وقيل على البدل من موضع قوله (من إله) وهي في موضع رفع مبتدأ وهو ما رجحه أبو علي الفارسي.

وقرأ الكسائي (غيره) بالكسر على النعت للفظ، قال ابن عطية وهي قراءة يحيى بن وثاب، والأعمش، وأبي جعفر.

وقرأ حمزة، والكسائي (هل من خالق غير الله) بالجر أيضاً، وقرأ الباقون (غير الله) بالرفع[٨٠] .

وعلى هذا يجوز للمتحدث إعراب هذا التابع إما على اللفظ، وإما على الموضع على ما قرأ به الحسن، وعبدالله بن أبي اسحاق (وما من دابة في الأرض، ولا طائرٌ يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم) ٣٨/٦ برفع (طائر)، ويرى الفراء أن الرفع جائز، كما تقول : ما عندي من رجل ولا امرأةٌ، وكذلك قوله تعالى : (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة) ثم قال: (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) بالفتح نيابة عن الكسر لأنه ممنوع من الصرف، وقريء (ولا أصغرُ ولا أكبرُ) بالرفع، وقال النحاس: وذلك من قبيل العطف على الموضع. وكما قرأ الحسن أيضا، وابن أبي عبلة، وابن أبي إسحاق (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) ٥٩/٦ برفع (حبة، ورطب، ويابس) بالعطف على الموضع، وقرأ الجمهور بالخفض عطفا على لفظ (ورقة)[٨١] .

١٨ - ضمير الفصل :

ذهب البصريون إلى أن ما يفصل به من الضمائر بين النعت والخبر يسمى (فصلا)؛ لأنه يفصل بين النعت والخبر، إذا كان الخبر مشابها لنعت الاسم، ليخرج من معنى النعت، كقولك: زيد هو العاقل. ولا موضع له من الاعراب عندهم.

أما الكوفيون فيسمونه (عماداً)، وله موضع من الاعراب عندهم[٨٢] .

وحقيقته - كما رأينا في هذا المثال - أن يكون بين معرفتين، إلاّ أن النحاة أجازوا وقوعه بين معرفة ونكرة على نحو ما جاءت به القراءات في قوله تعالى (وما تقدموا

---

٨٠ - راجع : المحرر الوجيز لابن عطية : ٥٤٣/٥ ط دار إحياء التراث - قطر والقرطبي : ٢٣٣/٧.

٨١ - راجع : معاني القرآن للفراء : ٣٣٢/١، البحر : ١١٩/٤.

٨٢ - راجع : الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري : ٧٠٦/٢ ط بيروت.

لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) ٢٠/٧٣، وقرأها الجمهور (هو خيراً وأعظمَ أجراً) بالنصب على أن (خيراً) ثاني مفعولي (تجدوه)، و(هو) ضمير فصل.

وقرأ أبو السمال العدوي، وابن السميفع (هو خيرٌ وأعظمُ أجراً) بالرفع، على أن يكون (هو) مبتدأ، وخبره (خيرٌ) والجملة في محل نصب ثاني مفعولي (تجدوه). قال أبو زيد: وهي لغة بني تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل، وأنشد سيبويه، لقيس بن ذريح :

تحنّ إلي ليلى، وأنت تركتهَا وكنت عليها بالملا أنت قادرُ

قال أبو عمرو الجرمي : أنشده سيبويه شاهدا للرفع، والقوافي كلها مرفوعة[٨٣] .

نخلص من ذلك إلى أنه يجوز للمتحدث أن يسلط العامل السابق على ضمير (الفصل) على ما بعده، وهو مذهب البصريين، ولغة أهل الحجاز، وعليها قراءة العامة قوله تعالى: (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) ٩٢/٧، وقوله تعالى : (إنْ كنا نحن الغالبين) ١١٣/٧، وقوله تعالى : (أنْ نكون نحن الملقين) ١١٥/٧، وقوله تعالى : (إنْ كان هذا هو الحقَّ من عندك.) ٣٢/٨، بنصب ما بعد الضمير (خبراً لكان). كما يجوز له أن يجعل الضمير وما بعده جملة من مبتدأ وخبر، فيرفع ما بعد الضمير، وهو مذهب الكوفيين ولغة بني تميم، وعليها قرأ أبو السمال، وابن السميفع برفع ذلك كله.

ثانياً : في مجال المفردات :

وإذا كان هذا بعض ما تيسر لنا من دور القراءات في مجال القواعد العامة؛ سقناه على سبيل المثال لا الحصر – فإن للقراءات كذلك دوراً أوسع في تفصيح كثير من مفردات اللغة، مما قد يتحاماه بعض المثقفين لظنهم أنه من لحن العامة.

ولما كانت هذه المفردات كثيرة، مختلفة الأداء، وكان الضبط محور التيسير فيها؛ حاولت جمع المتشابه منها ضبطا في إطار واحد ليسهل استيعابها. ونبدأ أولاً بالأسماء، ثم نثنى بالأفعال :

---

٨٣ – راجع : البحر : ٣٦٧/٨، التحرير والتنوير لابن عاشور : ٢٨٩/١٢.

أولاً : أسماء بين الكسر والضم :

(وقثائها) بكسر القاف، وبالضم قرأ ابن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما.

(والعدوان) بضم العين، وبالكسر قرأ أبو حيوة، وابن قطيب.

(وكسوتهن) بكسر الكاف، وبالضم قرأ طلحة، والسلمي عن علي.

(فنصف) بكسر النون، وبالضم قرأ علي، وزيد بن ثابت، والسلمي[٨٤] .

(ورضوان) بكسر الراء، وبالضم قرأ أبو بكر، والأعمش.

(نحلة) بكسر النون، وبالضم قرأ جماعة من القراء، ذكره القرطبي.

(الشح) بضم الشين، وبالكسر قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة، وغيرهما.

(قرطاس) بكسر القاف، وبالضم قرأ معن الكوفي.

(وخفية) بضم الخاء، وبالكسر قرأ أبو بكر عن عاصم.

(الرجس) بكسر الراء، وبالضم قرأ مجاهد، وابن محيصن.

(والرجز) بضم الراء، وبالكسر قرأ جمهور السبعة عدا حفص عن عاصم[٨٥] .

(الشقة) بضم الشين، وبالكسر قرأ عيسى بن عمر.

(عدة) بضم العين، وبالكسر قرأ زر بن حبيش.

(مرية) بكسر الميم، وبالضم قرأ على، والسلمي، وأبو رجاء[٨٦] .

(نسوة) بكسر النون، وبالضم قرأ الأعمش، والمفضل، والسلمي.

(صواع) بضم الصاد، وبالكسر قرأ أبو حيوة، والحسن، وابن جبير.

(وعاء) بكسر الواو، وبالضم قرأ الحسن، ونافع بن أبي نعيم.

(الذل) بضم الذال، وبالكسر قرأ ابن جبير، وابن عباس، وابن وثاب[٨٧] .

(بالقسطاس) بكسر القاف، وبالضم قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع[٨٨] .

---

٨٤ – بالضم لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو : راجع : القرطبي : ٢٠٤/٣.

٨٥ – الكسر لغة قريش. راجع البحر : ٣٧١/٨.

٨٦ – الضم لغة أسد وبني تميم. راجع البحر : ٢١١/٥، ٥٠٦/٧.

٨٧ – الكسر والضم لغتان بمعنى واحد. راجع : القاموس المحيط : ٣٧٩/٣.

٨٨ – الضم لغة أهل الحجاز. راجع القرطبي : ٢٥٧/١٠.

(وبكيا) بضم الباء، وبالكسر قرأ عبدالله، ويحيى، وحمزة، والكسائي.

(جثيا) بكسر الجيم، وبالضم قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(وعصيهم) بكسر العين، وبالضم قرأ الحسن، وعيسى بن عمر.

(وحليهم) بالضم، وبالكسر قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي.

(وفرعون) بالكسر، وبالضم، ذكره الفخر الرازي.

(طوى) بضم الطاء، وبالكسر قرأ الحسن، والأعمش، وأبو حيوة.

(سخريا) بكسر السين، وبالضم قرأ عمرو بن ميمون، وابن عامر، ومجاهد[٨٩] .

(حجرا) بكسر الحاء، وبالضم قرأ الحسن، وأبو رجاء، والضحاك.

(أسوة) بضم الهمزة، وبالكسر جمهور السبعة، عدا حفص عن عاصم.

(صوركم) بضم الصاد، وبالكسر قرأ الأعمش، والأشهب، وأبو رزين.

(شواظ) بضم الشين، وبالكسر قرأ ابن كثير، وعيسى بن عمر.

(ونحاس) بضم النون، وبالكسر قرأ مجاهد، وحميد، وطلحة.

(رحلة) بكسر الراء، وبالضم قرأ أبو السمال العدوي.

ثانياً : أسماء بين الكسر والفتح :

(الرضاعة) بفتح الراء، وبالكسر قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة، وأبو رجاء.

(صفوان) بفتح الصاد، وبالكسر قرأ جماعة من القراء منهم قطرب.

(الأنجيل) بكسر الهمزة، وبالفتح قرأ الحسن في جميع القرآن.

(لواذا) بكسر اللام، وبالفتح قرأ يزيد بن قطيب.

(لزاماً) بكسر اللام، وبالفتح قرأ النهال، وأبان، وأبو السمال.

(ضيزي) بكسر الضاد، وبالفتح قرأ زيد بن علي.

(أيان) بفتح الهمزة، وبالكسر قرأ السلمي.

(عفريت) بكسر العين، وبالفتح قرأ أبو حيوة.

---

٨٩ – الضم والكسر لغتان بمعنى قاله الكسائي. راجع القرطبي : ١٥٤/١٢.

(حصاده) بفتح الحاء، وبالكسر قرأ نافع، وحمزة، والكسائي..

(سواء) بفتح السين، وبالكسر قرأ زيد بن علي.

(والحساب) بكسر الحاء، وبالفتح قرأ طلحة بن مصرف.

(تلقاء) بكسر التاء، وبالفتح قرأ جماعة، نقله أبو حيان.

(زلزالا) بكسر الزاي، وبالفتح قرأ عاصم، والجحدري، وعيسى بن عمر.

(الوسواس) بالفتح، وبالكسر قرأ بعضهم ذكره أبو حيان.

(بجهازهم) بفتح الجيم، وبالكسر قرأ يحيى بن يعمر، وبعض الكوفيين.

(المحال) بكسر الميم، وبالفتح قرأ الأعرج، والضحاك.

(المخاض) بفتح الميم، وبالكسر قرأ ابن كثير.

(خصمان) بفتح الخاء، وبالكسر قرأ أبو يزيد الخزان عن الكسائي.

(سيناء) بفتح السين، وبالكسر قرأ الحرميان، وأبو عمرو، والحسن.

(وفصاله) بكسر الفاء، وبالفتح قرأ الأعمش.

(الوثاق) بفتح الواو، وبالكسر قرأ أبو جعفر، وشيبة وغيرهما.

ثالثاً : أسماء بين الضم والفتح :

(وقودها) بفتح الواو، وبالضم قرأ الحسن، وطلحة، ومجاهد[٩٠] .

(كره) بضم الكاف، وبالفتح قرأ السلمي.

(الفقر) بفتح الفاء، وبالضم قرأ أبو حيوة، وعيسى بن عمر.

(قرح) بفتح القاف، وبالضم قرأ الأخوان، وأبوبكر، والأعمش[٩١] .

(سكاري) بضم السين، وبالفتح قرأ أبو هريرة، وعيسى، وأبو نهيك.

(كسالى) بضم الكاف، وبالفتح قرأ الأعرج.

(براء) بفتح الباء، وبالضم قرأ أبو جعفر، ونافع.

(فواق) بفتح الفاء، وبالضم قرأ حمزة، والكسائي، والسلمي.

---

٩٠ - الفتح والضم لغتان بمعنى، قاله الأخفش، راجع : القرطبي : ٢٣٦/١.

٩١ - الفتح لغة أهل الحجاز. راجع : البحر : ٥٦/٣.

(وينعه) بفتح الياء، وبالضم قرأ قتادة، والضحاك، وابن محيصن.

(جهد) بضم الجيم، وبالفتح قرأ الأعرج، وعطاء، ومجاهد وغيرهم.

(ضعف) بفتح الضاد، وبالضم قرأ بعض السبعة، ذكره الزمخشري.

(بزعمهم) بفتح الزاي، وبالضم قرأ ابن وثاب، والكسائي، والسلمي.

(لغوب) بضم اللام، وبالفتح قرأ على، والسلمي، وطلحة..

(دحورا) بضم الدال، وبالفتح قرأ علي، والسلمي، وابن أبي عبلة.

(القدوس) بضم القاف، وبالفتح قرأ أبو السمال، وأبو دينار الاعرابي.

(الزبور) بفتح الزاي، وبالضم قرأ حمزة.

(الأمىّ) بضم الهمزة، وبالفتح قرأ أحمد بن موسى، ويعقوب، واليماني.

(صفحا) بفتح الصاد، وبالضم قرأ حسان بن عبدالرحمن، وشميل.

(سكرتهم) بفتح السين، وبالضم قرأ الأشهب العقيلي، والأعمش.

(السدين) بفتح السين، وبالضم قرأ جمهور السبعة عدا عاصم.

(الضر) بضم الضاد، وبالفتح قرأ بعض القراء. ذكره أبو حيان.

(البقعة) بضم الباء، وبالفتح قرأ الأشهب العقيلي، ومسلمة.

(كالمهل) بضم الميم، وبالفتح قرأ الحسن.

(وَدًّا) بفتح الواو، وبالضم قرأ نافع وأبو جعفر، وشيبة.

(روحنا) بضم الراء، وبالفتح قرأ أبو حيوة، وسهل.

(هون) بضم الهاء، وبالفتح قرأ بعض القراء، حكاها الأخفش.

(لشوبا) بفتح الشين، وبالضم قرأ شيبان النحوي.

(حوبا) بضم الحاء، وبالفتح قرأ الحسن، وابن سيرين.

(بطغواها) بفتح الطاء، وبالضم قرأ الحسن، وابن كعب وغيرهما.

(النفاثات) بفتح النون، وبالضم قرأ الحسن.

رابعاً : أسماء مثلثة الفاء :

(غشاوة) بالكسر، وبالضم قرأ الحسن، وبالفتح قرأ الأعمش.

(بربوة) بالفتح، وبالضم بعض السبعة، وبالكسر قرأ ابن عباس.

(أثرى) بكسر فسكون قرأ أبو عمرو، وبضم فسكون قرأ عيس بن عمر.

(إصري) بالكسر، وبالضم قرأ أبو بكر عن عاصم، وبالفتح قرأ آخرون.

(ربيون) بالكسر، وبالضم قرأ علي، والحسن، وبالفتح قرأ ابن عباس.

(للسحت) بالضم، وبالفتح قرأ زيد بن علي، وبالكسر قرأ عبيد بن عمير.

(قنوان) بالكسر، وبالضم قرأ الأعمش، وبالفتح قرأ الأعرج.

(بالعدوة) بالضم، وبالكسر قرأ ابن كثير، وبالفتح قرأ الحسن.

(غلظة) بالكسر، وبالفتح قرأ الأعمش، وبالضم قرأ أبو حيوة.

(صنوان) بالكسر، وبالضم قرأ السلمي، وبالفتح قرأ الحسن.

(مكث) بالضم، وبالفتح قرأ ابن محيصن، وبالكسر قرأ آخرون.

(ذرية) بالضم، وبالكسر قرأ زيد بن ثابت، وبالفتح قرأ مجاهد.

(عتيا) بالكسر، وبالضم بعض السبعة، وبالفتح قرأ ابن مسعود.

(ودا) بالضم، وبالفتح قرأ أبو الحارث، وبالكسر قرأ جناح بن حبيش.

(بملكنا) بالفتح، وبالكسر قرأ ابن كثير، وبالضم قرأ حمزة، والكسائي.

(جذاذا) بالضم، وبالكسر قرأ الكسائي، وبالفتح قرأ ابن عباس، وأبو السمال.

(زجاجة) بالضم، وبالكسر قرأ أبو رجاء، وبالفتح قرأ ابن أبي عبلة.

بالفتح قرأ أبو عمرو، وبالضم قرأ آخرون.١١(الرعاء) بالكسر،

(جنوة) بالفتح، وبالضم قرأ حمزة والأعمش، وبالكسر جمهور السبعة.

(المرء) بالفتح، وبالضم قرأ ابن أبي إسحاق، وبالكسر الأشهب.

خامساً : (الفاء والعين) :

المجموعة الأولى : بين الضم والفتح

(بالبخل) بالضم قرأ عيسى، والحسن، وبفتحهما قرأ حمزة والكسائي.

(خطوات) بضمهما قرأ ابن عامر، وحفص، وبفتحهما قرأ أبو السمال، وعبيد بن عمير[٩٢] .

(الحزن) بضمهما قرأ قتادة، وبفتحهما قرأ ابن عباس، ومجاهد.

(حرضا) بفتحهما قرأ الجمهور، وبضمهما قرأ الحسن.

(الرهب) بفتحهما قرأ الحرميان وأبو عمرو، وبضمهما قرأ قتادة، والحسن.

(جنب) بضمهما قرأ الجمهور، وبفتحهما قرأ قتادة.

(شغل) بضمهما قرأ جمهور السبعة، وبفتحهما قرأ مجاهد، وأبو السمال.

المجموعة الثانية : بين الكسر والضم

(ظفر) بضمهما قرأ الجمهور، وبكسرهما قرأ أبو السمال العدوي.

(الجبلة) بكسرهما قرأ الجمهور، وبضمهما قرأ الأعمش، والحسن.

(الحبك) بضمهما قرأ الجمهور، وبكسرهما قرأ أبو مالك الغفاري، والحسن.

سادساً : (حركة العين فقط)

(عشرة) بكسر السين قرأ طلحة، وعيسى، وابن وثاب، وبفتحها قرأ الأعمش.

(نكدا) بكسر الكاف قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ ابن القعقاع وأهل المدينة.

(خاتم) بكسر التاء قرأ عيسى، وبفتحها قرأ الحسن، وحفص[٩٣] .

(ميسرة) بفتح السين، قرأ الجمهور، وبضمها قرأ نافع وغيره.

(الغرفات) بضم الراء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ بعض القراء.

(الحجرات) بضم الجيم قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ أبو جعفر، وشيبة.

(الجمعة) بضم الميم قرأ الجمهور، وبفتحها، وسكونها قرأ آخرون[٩٤] .

(يونس) بضم النون قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ نافع وغيره.

(يوسف) بضم السين قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ طلحة وابن وثاب.

---

٩٢ – الضم والفتح لغتان بمعنى رواه ابن السكيت : إصلاح المنطق : ١١٥.

٩٣ – الكسر والفتح لغتان بمعنى ذكره القرطبي : ٢٣٦/٧.

٩٤ – ثلاث لغات ذكرها الفراء، والفتح لغة بني عقيل : البحر ٢٦٧/٨.

حركات الأفعال :

(بصرت) بضم الصاد قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ الأعمش، وأبو السمال.

(حضر) بفتح الضاد قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ أبو السمال.

(حبطت) بكسر الباء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ ابن عباس، وأبو السمال.

(حرصتم) بفتح الراء قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ بعض القراء، ذكره ابن خالويه.

(أعجزت) بفتح الجيم قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ ابن مسعود، والحسن.

(وطفقا) بكسر الفاء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ أبو السمال العدوي.

(فضحكت) بكسر الحاء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ محمد بن زياد الأعرابي.

(شغفها) بفتح الغين قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ ثابت البناني.

(ردف) بكسر الدال قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ ابن هرمز.

(برق) بكسر الراء جمهور السبعة، وبفتحها قرأ نافع، وأبان وغيرهما.

(نقموا) بفتح القاف قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ زيد بن علي، وأبو حيوة.

(فرغت) بفتح الراء قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ أبو السمال.

(ألتناهم) بفتح اللام قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ ابن كثير، والحسن.

(خطف) بكسر الطاء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ بعض القراء، ذكره القرطبي.

(ضعفوا) بضم العين قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ الكسائي.

(صلح) بفتح اللام قرأ الجمهور، وبضمها قرأ ابن أبي عبلة.

(فمكث) بفتح الكاف قرأ حفص وغيره، وبضمها قرأ بقية السبعة.

(فبهت) بفتح الباء والهاء قرأ ابن السميفع، وبضم الهاء قرأ أبو حيوة.

(يخطف) بفتح الطاء قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ مجاهد، وابن وثاب.

(تنقمون) بكسر القاف قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ الأعمش وأبو حيوة.

(وتنحتون) بكسر الحاء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ الأعمش والأعرج.

(ليهلك) بكسر اللام قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ الأعمش، وابن محيصن.

(تحرص) بكسر الراء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ الحسن، وأبو حيوة.

(ينزغ) بفتح الزاي قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ طلحة بن مصرف.

(تركنوا) بفتح الكاف قرأ الجمهور، وبضمها قرأ طلحة، وأبو عمرو.

(فيدمغه) بفتح الميم قرأ الجمهور، وبضمها قرأ بعض القراء. ذكره أبو حيان.

(يفرط) بضم الراء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ ابن محيصن وآخرون.

(يحسبهم) بفتح السين بعض السبعة، وبكسرها قرأ بقية السبعة.

(يرشدون) بضم الشين قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة.

(فتفشلوا) بفتح الشين قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ الحسن، وابن أبي عبلة.

(يقنط) بفتح النون قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ الأعمش وغيره.

(سنفرغ) بضم الراء قرأ الجمهور، وبالفتح قتادة، وبالكسر عيسي.

(اهبطوا) بكسر الباء قرأ الجمهور، وبضمها قرأ أبو حيوة.

(فانفروا) بكسر الفاء قرأ الجمهور، وبضمها قرأ الأعمش، وأبو السمال.

(فافرق) بضم الراء قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ عبيد بن عمير..

(اطمس) بكسر الميم قرأ الجمهور، وبضمها قرأ عمر بن علي، وجابر عن عاصم.

(فاعتلوه) بكسر التاء قرأ حفص وبعض السبعة، وبضمها قرأ نافع وغيره.

(أنشزوا) بضم الشين قرأ نافع وحفص، وبكسرها قرأ باقي السبعة.

(زللتم) بفتح اللام قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ أبو السمال العدوي.

(ضللت) بفتح اللام قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ السلمي، وابن وثاب.

(يضر) بضم الضاد قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ الأعمش.

(يحل) بكسر الحاء قرأ الجمهور، وبضمها قرأ الكسائي، والزهري.

(أهش) بضم الهاء قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ إبراهيم النخعي.

(تقرعينها) بفتح القاف قرأ الجمهور، وبكسرها ابن عامر وآخرون.

(فشدوا) بضم الشين قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ السلمي.

(وقرن في بيوتكن) بفتح القاف عاصم ونافع وحفص، وبكسرها قرأ بقية السبعة.

(يتوفى) بضم الياء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ الأعمش، وعاصم، وعلي[٩٥] .

(يهرعون) بضم الياء قرأ الجمهور، وبفتحها قرأ بعض القراء. ذكره أبو حيان[٩٦] .

(تعالوا) بفتح اللام قرأ الجمهور، وبضمها قرأ الحسن، وأبو السمال.

(ولا تطغوا) بفتح الغين قرأ الجمهور، وبضمها قرأ زيد بن علي وغيره.

(والغوا) بفتح الغين قرأ الجمهور، وبضمها قرأ بكر بن حبيب السهمي، وقتادة.

مفردات بين التضعيف والتخفيف :

(أماني) بتضعيف الياء قرأ جمهور السبعة، وبالتخفيف قرأ نافع، وأبو عمرو.

(الأماني) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ أبو جعفر المدني.

(أمانيهم) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ أبو جعفر، والحسن.

(أمنيته) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ أبو جعفر[٩٧] .

(الدواب) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ الزهري.

(أناسى) بتضعيف الياء قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ الكسائي وغيره.

(الأشر) بكسر الشين وتخفيف الراء قرأ الجمهور، وبالفتح والتضعيف قرأ أبو قلابة[٩٨] .

---

٩٥ – ومنه تقول (المتوفي) بكسر الفاء : راجع الكشاف : ١٤٥/٣، البحر : ٣٥٣/٦.

٩٦ – راجع : البحر المحيط : ٢٤٦/٥.

٩٧ – وعلى تلك القراءات تقول : (أضحية، وأمسية) بالتخفيف.

٩٨ – (الأشر) أفعل تفضيل من الشر، ومثلها (الأخير) من الخير، كما قال رؤبة :

بلال خير الناس وابن الأخير.

مراجع البحث مرتبة حسب ورودها في البحث

١ – المرشد الوجيز شهاب الدين أبو شامة.

٢ – تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

٣ – تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) أبو عبد الله محمد الشهير بالقرطبي.

٤ – في اللهجات العربية دكتور ابراهيم أنيس.

٥ – تفسير أبي حيان (البحر المحيط) أثير الدين الشهير بأبي حيان.

٦ – حجة القراءات الامام أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني.

٧ – الابانة عن معاني القراءات مكي بن أبي طالب، تحقيق د. عبدالفتاح شلبي.

٨ – الاتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي، تحقيق (أبو الفضل).

٩ – المحتسب في القراءات أبو الفتح عثمان بن جني.

١٠ – الاقتراح في علم أصول النحو جلال الدين السيوطي: تحقيق د. أحمد قاسم.

١١ – مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن العدد: ٢٨، ٢٩ لعام ١٩٨٥.

١٢ – الظواهر اللغوية في القراءات (مخطوط) د. اسماعيل أحمد الطحان : ١٩٧٤.

١٣ – مقال (القراءات رؤية لغوية) د. أحمد مختار عمر.

١٤ – إملاء ما من به الرحمن أبو البقاء العكبري.

١٥ – الكتاب سيبويه : ط بيروت.

١٦ – تصريف الأسماء الشيخ محمد عمارة.

١٧ – المزهر في اللغة جلال الدين السيوطي.

١٨ – تفسير الكشاف محمود بن عمر الزمخشري.

١٩ – اتحاف فضلاء البشر البنا الدمياطي.

٢٠ – معاني القرآن أبو زكريا الفراء.

٢١ – الحجة في القراءات السبع أبو عبدالله الحسين ابن خالويه.

٢٢ – المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط ٢.

٢٣ – همع الهوامع جلال الدين السيوطي : تحقيق د. عبد العال سالم.

٢٤ – شرح شذور الذهب ابن هشام: تحقيق: محيى الدين عبد الحميد.

٢٥ – فتح القدير في التفسير محمد بن علي الشوكاني ط بيروت.
٢٦ – تفسير : روح المعاني شهاب الدين محمود الألوسي.
٢٧ – شرح التصريح على التوضيح الشيخ خالد الأزهري ط الحلبي.
٢٨ – مختصر الشواذ أبو عبدالله الحسين ابن خالويه.
٢٩ – الكشف عن وجوه القراءات مكي بن أبي طالب : تحقيق د. محيى الدين رمضان.
٣٠ – الانصاف في مسائل الخلاف أبو البركات الأنباري ط بيروت.
٣١ – إصلاح المنطق ابن السكيت : تحقيق : شاكر وهارون.